ثلاثون درسا للصائمين

عائض بن عبدالله القرني

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الملك القدوس السلام. ذي الطول والعزة والإكرام، هدانا للإسلام، وشرّفنا بالصلاة والصيام.

والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخيرة المصلين الصائمين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فهـذا كتاب «**دروسٌ للصَّائمين**» جمعت فيه من الآيات أوقعها، ومن الأحـاديث أصحّها، ومن الأبيات أعذبها، ومن المواعظ أرقّها، فهو كتاب للصـالحـين في مجالس السمـر وللمنتقلين في منـازل السفر، وللأحباب في النزهات، وللوعّاظ في المحاضرات، ولعل الأستاذ أن يستفيد منه، والخطيب أن يعرّج عليه وإمام المسجد أن يقرأ فيه.

جعلت من مقاصد هذا الكتاب أمورًا ثلاثة:

أولها: **توثيق مواعظه** ورقائقها بآيات الكتاب العزيز والسنة الصحيحة الثابتة فلا أُورد حديثًا ضعيفًا أبدًا ولا قصة واهية ولا أثرًا مستغربًا.

ثانيها: قصدت به **غرس الإيمان في النفوس** وبناء اليقين في القلوب، وما قصدت جمع الأحكام أو المسائل الفقهية إذ كفاني في هذه المهمة الفضلاء فأثْـرَوْا بما كتبـوا المكتبـة الإسـلاميَّة فجـانب الأحكـام كثيرة مادّته، ولكن الإيمانيات والعبر الموجبات والنداءات الجليات هي التي تنقصنا، فعسى أن يكون هذا الجهد ملبيًّا لهذا الطلب.

ثالثها: حرصت في هذه الدروس على **أن أكسوها بجلباب الأدب القشيب** وأن أتـوِّجهـا بتـاج الفصاحة الأغرّ، سيرًا على منهج القرآن الكريم والسنة

المطهرة في جمال العبارة، وإشراق الألفاظ وروعة الدّيباجة، ليكون المطالع بين جدول وخميلةٍ، وبستان وواحة، وماءٍ وظلٍّ، وطلٍّ وندى.

وكَلامُها السّحرُ الحلالُ لو أنَّهُ	لم يَجْنِ قتلَ المسلمِ المتحرّزِ
إنْ طالَ لم يَمْلُل وإن هي أوجَزَت	ودّ المَحدَّثُ أنه لم تُوجَزِ
دررٌ تعيشُ الأذنُ في نغماتِها	بمطرّزٍ عذبٍ وغيرِ مطرّزِ

مرحبا بالزائر الكريم

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا رأى الهلال قال: «**ربِّي وربُّك الله هلالُ خيرٍ ورشدٍ، اللهُمَّ أهلّه علينا بالسلامةِ والإسلامِ والأمنِ والإيمانِ**».

ورمضان أشرفُ الشهورِ، وأيّامُه أحلى الأيامِ، يعاتب الصالحونَ رمضان لقلة الزيارةِ، وطول الغياب، فيأتي بعد شوقٍ، ويفد بعد فراق، فيحييه لسان الحال قائلاً:

مَرحبًا أهْلاً وسهْلاً بالصيامِ	يا حبيبًا زارنَا في كلِّ عامْ
قد لقِينَاك بحبٍّ مفعمٍ	كلّ حبٍّ في سِوَى المَوْلى حَرَامْ
فاقبلِ اللَّهُمَّ ربِّي صَومَنَا	ثُمَّ زدنَا من عَطايَاكَ الجسامْ
لا تُعَاقِبْنَا فقد عَاقَبَنَا	قلقٌ أسهرَنَا جُنْحَ الظَّلامْ

والعجيب **أن هذا الضيف** يصلح الله بمَقْدِمه القلوبُ، ويغفرُ بزيارته الذنوبُ، ويستر بوصوله العيوبُ، فحيَّ هلا وسهلاً به.

الدرس الأول

هديه صلى الله عليه وسلم في الصوم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان **الإكثارُ من أنواع العباداتِ**، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن الكريم في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجودَ بالخير من الريحِ المرسلةِ، وكان أجودَ النّاس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوةِ القرآن الكريم، والصلاة والذكر والاعتكاف.

وكان **يخصُّ رمضان من العبادة** بما لا يخصُّ غيره به من الشهور، حتى إنه **كان ليواصل فيه** أحيانًا ليوفّر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصالِ، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: «**لستُ كهَيْئَتِكم، إنِّي أبيتُ عند ربِّي يُطعِمُني ويَسْقيني**» (متفق عليه).

والله عز وجل يغذي رسوله عند هذا الوصال بلطائف المعارف، ودرّ الحِكم وفيض أنوار الرسالة، لا أنه طعام وشراب حقيقة، إذ لو كان كذلك لما كان عليه الصلاة والسلام صائمًا.

فلما قرّت عينه عليه الصلاة والسلام بمعبوده، وانشرح صدره بمقصوده وتنعّم باله بذكر مولاه، وصلح حاله بالقرب من ربّه نسي الطعامَ والشرابَ كما قال الأول:

فقوتُ الرُّوح أرْوَاحُ المعاني ... وليسَ بأن طَعِمْتَ ولا شَرِبْتَا
فليسَ يُضيرُكَ الاقتارُ شيئًا ... إذا ما أنتَ ربّك قد عَرَفْتَا

والرسول ﷺ أذكرُ الذّاكرينَ وأعبدُ العابدينَ، جعل شهر رمضان موسمًا للعبادة، وزمنًا للذّكر والتلاوة. ليله ﷺ قيامٌ يُناجي مولاه ويضرع إلى ربّه يسأله العون والسداد والفتحَ والرّشادَ، يقرأُ بالسُّورِ الطوالِ، ويُطيل الركوعَ والسجودَ، شأن النّهم الذي لا يَشْبَع من العبادة، جعل من قيامه لليل زادًا وعتادًا، وقوة وطاقة. قال تعالى: **﴿يا أيُّها المزَّمّل قُم اللّيلَ إلاّ قليلاً﴾**. وقال تعالى: **﴿ومنَ اللّيل فتهجّدْ به نافلةً لك، عسى أن يبعثَكَ ربُّك مقامًا محمودًا﴾**.

ونهاره عليه الصلاة والسلام دعوة وجهاد ونُصح وتربية ووعظ وفُتيَا.

* **وكــان من هديه** ﷺ أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برؤية محققة أو بشهادة شاهد واحد.

* **وكان عليه الصلاة والسلام يحثّ على السُّحورِ**، فقد صحَّ عنه أنه قال: «**تَسَحَّروا فإنّ في السَّحورِ بركةً**». لأن وقت السحور مبارك، إذ هو في الثلث الأخيـر من الليل، وقت النـزولِ الإلهي، ووقت الاستغفار. قال تعالى: **﴿وبالأسْحارِ هم يستغفرُونَ﴾**. وقال تعالى: **﴿والمستغْفِرينَ بالأسحارِ﴾**.

ثم إن السحور عونٌ على الصِّيام والعبادة، ثم هو صرف للنعمة في عبادة المنعم سبحانه وتعالى.

* **وكان عليه الصلاة والسلام** فيما يصحُّ عنه أمرًا وفعلاً **يُعجِّل الإفطار بعد غروب الشمس**، فيفْطِرُ على رطبٍ أو تمرٍ أو ماءٍ، لأنّ خاليَ المعدةِ أوفقُ شيءٍ له الحلاوة، فكان في الرّطب والتمر ما يوافق الصائم الجائع.

* **وقد صح عنه** عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنَّ للصائم عند فطرهِ دعوةً ما تُرَدُّ**». فكان يدعو عليه الصلاة والسلام بِخيْرَيِ الدّنيا والآخرةِ.

* **وكان يفطر** ﷺ قبل أن يُصلي المغرب.

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**إذا أقبلَ الليلُ من هاهُنَا، وأدبرَ من هاهُنَا فقد أفطرَ الصائمُ**».

* وسافر رسول الله ﷺ في رمضان، فصام وأفطر، وخيّر الصحابة بين

الأمرين.

* وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا مِن عدوّهم ليتقوّوْا على قتاله.

وخرج ﷺ لبعض غزواته وسراياه في رمضان بل كانت بدر الكبرى في رمضان، فنصره الله نصرًا ما سمع العالم بمثله. وأفطر ﷺ في غزوتين من غزواته في رمضان، كما أخبر بذلك عمر رضي الله عنه عند الترمذي وأحمد، ولم يحدّد ﷺ تقدير المسافة التي يُفطرُ فيها الصائمُ بحدٍّ ولا صحَّ عنه في ذلك شيء.

* **وكان من هديه** ﷺ أن يُدركه الفجرُ وهو جُنبٌ من أهلِهِ، **فيغتسلُ** بعد الفجر ويصوم. **وكان يُقَبّل بعضَ أزواجِه وهو صائمٌ** في رمضان، وشبّه قبلة الصائم بالمضمضة بالماء.

* **وكان من هديه** ﷺ إسقاط القضاء عمّن أكل وشرب ناسيًا، وأن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه.

والذى صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام: أن الذي يُفطر به الصائم: الأكل والشّربُ والحجامة والقيء، والقرآن الكريم دل على أنّ الجماع مُفطر كالأكل والشرب.

* **واعتكف عليه** الصلاة والسلام في العشر الأواخر من رمضان، فجمع قلبه مع الله تعالى، وفرّغ باله من هموم الدنيا، وسرّح عين قلبه في ملكوت السموات والأرض، وقلّل من التقائه بالنّاس، فأكثر من التبتل والابتهال ودعاهم ذي الجلال والإكرام. وعكف قلبه على مدارسة الأسماء والصفات، وعلى مطالعة الآيات البينات، والتفكر في مخلوقات ربِّ الأرض والسموات، **فلا إله إلا الله** كم من معرفة حصلت له، وكم من نور ظهر له، وكم من حقيقة ظفر بها؟ فهو أعلم الناس بالله، وأخوف الناس من الله، وأتقى الناس لله، وأبلغ الناس توكلاً على الله، وأبذل الناس لنفسه في ذات الله! فعليه الصلاة والسلام ما تضوّع مسك وفاح، وما ترنّم حمامٌ وناح، وما شدَا بُلبل وصاح.

الدرس الثاني

لماذا شرع الصيام ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فلله في شرعه أسراره، وله في أحكامه حكم، وله في خلقه مقاصد، **فمن هذه الأسرار والحكم والمقاصد** ما تُدركها العقول، ومنها ما تقف عندها كالّة، وقد أخبر سبحانه عن بعض حكم الصيام فقال تعالى: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنُوا كُتبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذينَ من قبلكُم لعلّكم تتقونَ**﴾.

إذن فالصوم طريق لتقوى الله عزّ وجلّ، والصائم من أقرب الناس إلى مولاه جلّت قدرته، جاع بطن الصائم فصفا قلبه، وظمئت كبد الصائم فدمعت عينه، وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يا معشرَ الشّباب، من استطاعَ منكمُ الباءَةَ فليتزوَّجْ، فإنّه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرْجِ. ومن لم يستطِعْ فعليه بالصّومْ فإنّه له وجَاء**».

- **الصّوم يضيّق مجاري الطّعام والدّم،** وهي مجاري الشيطان، فتقلّ وسوسته.
- **الصّوم** يُضعف الشهوةَ وخَطرات السوء وواردات المعصية فتُشرق الرُّوح.
- **الصوم** يُذكِّر الصائم بإخوانه الصائمين من الجائعين المحتاجين والفقراء والمساكين، فيرحمهم ويعطف عليهم ويمدّ يده بالعون إليهم.

يا صَائـمًا تركَ الـطَّعـامَ تَعفُّفًا ... أَضْحَى رفيقَ الجـوع واللّواءِ
أَبْشِرْ بعيدكَ في القيامةِ رَحْمَةً ... محفُوفَةً بالـبرِّ والأنْـداءِ

- **الصوم** مدرسة لتربية النّفس، وتزكية القلبِ، وغضّ البصر، وحفظ الجوارح.

● **الصوم** سرٌّ بين العبد وبين المعبود سبحانه، ففي الصحيح أن الله عزّ وجلّ يقول: «**كلُّ عمل ابن آدمَ له إلاّ الصيامَ فإنّه لي وأنا أجْزي به**». لأن الصوم لا يطلع عليه إلا الله تعالى بخلاف الصلاة والزكاة والحج.

● عرف السلف الصالح **الصيام** قربة لله عزّ وجلّ، ومضمارًا للسّباق، وموسمًا للخيرات، فبكُوا فرحًا لاستقباله، وبكُوا حزنًا عند فراقه.

عرف السلف **الصّيام** فأحبّوا رمضان واجتهدوا في رمضان، وبذلوا نفوسهم في رمضان، فجعلوا من لياليه قيامًا وركوعًا وسجودًا ودموعًا وخشوعًا، وجعلوا من نهاره ذكرًا وتلاوةً وتعليمًا ودعوةً ونصحًا.

عرف السلف **الصيام** قرّة عين وراحة نفس، وانشراح صدر، فربّوا أرواحهم بمقاصده، وزكّوا قلوبهم بتعاليمه، وهذّبوا نفوسهم بحكمه.

● كان السلف كما صحَّ عنهم يجلسون بمصاحفهم في المساجد، يتلون ويبكون، ويحفظون ألسنتهم وأعينهم عن الحرام.

● **الصيام** يا صائمون وحدة للمسلمين، يصومون في زمن ويفطرون في زمن، جاعوا معًا، وأكلوا معًا، أُلفة وإخاء، وحُبّ ووفاء.

● **الصيام** يا صائمون كفّارة للخطايا ومذهب للسيئات، صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**الجُمُعةُ إلى الجُمُعة، والعُمْرَةِ إلى العُمْرةِ، ورمضانُ إلى رمضان، كفاراتٌ لما بينها مالم تُؤْتَ كبيرةٌ**».

● **والصيام** يا صائمون صحّة للجسم، لأنه يستفرغ المواد الفاسدة، ويريح المعدة ويصفّي الدّم ويطلق عمل القلب، وتشرق به الرُّوح، وتصفو به النّفس، وتُهذَّب به الأخلاق.

● **إذا صام الصائم** ذلّت نفسه، وانكسر قلبه وخفّت مطامعه، وذهبت شهواته، ولذلك تكون دعوته مستجابة لقربه من الله عزّ وجلّ.

● **في الصيام** سرٌّ عظيمٌ، وهو امتثال عبودية الله عزّ وجلّ، والإذعان لأمره والتسليم لشرعه، وترك شهوة الطعام والشّراب والجماع لمرضاته.

● **والصيام** انتصار للمسلم على هواه، وتفوق للمؤمن على نفسه، فهو نصف

الصبر، ومن لم يستطع الصيام بلا عُذر فلن يُقْهِرَ نفسه ولن يَغْلِب هواه.

● **والصيام** تجربة هائلة للنفس، لتكون على استعداد تام لتحمل المشاق والقيام بالمهام الجسام من جهاد وبذل وتضحية وإقدام. ولذلك لما أراد طالوت أن يقاتل أعداءه ابتلى الله قوم طالوت بنهرٍ. وقال لهم طالوت: ﴿**فمن شربَ منه فليسَ منّي ومن لم يَطْعَمْه فإنّه منّي إلاً من اغترفَ غُرفةً بيدهِ**﴾.

فنجح أهل الصبر وفاز منهم من غلب هواه، وتخلّف عن الجهاد عبدة الشّهوات المقهورون تحت سلطان طبائعهم.

ولعل بعض حِكَمِ الصوم تتلخص في أنه تقوى الله عزّ وجلّ، وامتثال لأمره وقهرٌ للهوَى، وانتصار على النّفس، وتهيئة للمسلم في مواقف التضحية وضبطٌ للجوارح، وكبحٌ للشهوات، وصحةٌ للجسم، ومكفِّر للسيئات، وألفةٌ وإخاء، وشعور بجوع الجائعين، وحاجة المحتاجين، والله أعلم.

الدرس الثالث

القران الكريم وشهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فالقـرآن الكـريم يُحِبُّ رمضان، ورمضان يُحِبُّ القرآن الكريم، فهما صديقان حبيبان. قال تعالى: ﴿**شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيهِ القرآنُ، هدىً للنّاس وبيّناتٍ منَ الهُدَى والفُرقانِ**﴾.

نزَل القرآن الكريم كله إلى سماء الدنيا من اللّوح المحفوظ في رمضان، وتشرّف هذا الشهر بنزول هذا الكتاب فيه، ولذلك كان ﷺ يتدارس القرآن الكريم مع جبريل عليه السلامِ في رمضان، يسمعه ويتدبّره ويتلوه ويتأمّل عِبرَهُ، ويعيش أنداءه، ويسرح طرف القلب في خمائله، ويُطلق كفّ الحبّ في كنوزه.

إنَ الصائم القاريء يُؤلف في صيامه بين رمضان وبين القرآن الكريم، فيعيش هذا الشهـر مع هذا الكتـاب العظيم الذي قال الله فيه: ﴿**كتابٌ أنزلناهُ إليك مباركٌ ليدبّروا آياتهِ وليتذكّر أولُوا الألباب**﴾. ﴿**أفلاَ يتدبّرون القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقْفالُهَا**﴾. ﴿**أفلاَ يتدبّرونَ القرآنَ ولو كانَ من عندِ غير الله لوجدُوا فيه اختلاَفًا كثيراً**﴾.

القرآن الكريم في رمضان له طعم ومذاق. وله إيحاءات خاصة ودلالات من نوع آخر.

القرآن الكريم في رمضان مُخْضِلُ الإنداء معطّر النّسمات شذيّ الأنفاس.

القرآن الكريم في رمضان يُعيد ذِكرى نُزوله، وأيّام تَدارسه، وأوقات

اهتمام السلف به.

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**اقرؤا القرآنَ فإنّه يأتي يومَ القيـامةِ شفيعًا لأصْحَابِه**». وقال ﷺ: «**خَيْرُكُم من تَعلّم القرآنَ وعلَّمَهُ**». وقال عليه الصلاة والسلام: «**اقروا الزّهْرَاويْن، سورة البقر وآل عمران، فإنهما تأتيان كغمامتين أو غيايتين، أو كفرقان من طير صوّاف تظلاّن صاحبهما يوم القيامةِ**». وقال عليه الصلاة والسلام: «**الذي يقرأُ القرآنَ وهو ماهرٌ به مع السّفرةِ الكرام البرَرَة، والذي يقرأُ القرآنَ وهو يُتَعْتعُ فيه لَهُ أجْرَان**».

سَمـعْتُـكَ يَا قُرآنُ واللَّيْلُ غافـلُ   سَرَيتَ تَهُزُّ القَلْبَ سُبْحانَ من أسْرَى
فَتَحْنَـا بك الدُّنْيَا فأشْرقَ صُبْحُهَا   وطُفْنَـا رُبُـوعَ الكَوْنِ نَمْلؤُهَا أجْرًا

أسلافنا إذا قدم **شهر رمضان** فتحوا المصاحف وحلّوا وارتحلوا مع القرآن الكريم.

ثبت عن **الإمام مالك** رحمه الله تعالى أنه كان في رمضان لا يتشاغل إلاّ بالقرآن الكريم، وكان يعتزل التدريس والفُتْيا والجلوسَ للناس، ويقول هذا شهر القرآن الكريم.

بيوت سلفنا كان لها في **رمضان** خاصّة دويٌ كدويّ النّحل، تُشعُّ نورًا وتُملأُ سعادة، كانوا يرتّلون القرآن الكريم ترتيلاً، يقفون عند عجائبه ويبْكُونَ من عِظاته ويفرحون ببشاراتِه ويأْتمرون بأمْره وينتهون بنهيه.

صحَّ أن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ على رسولنا ﷺ أوّل سورة النساء، فلما بلغ قولـه تعالى: ﴿**فكيفَ إذا جئْنَا من كلِّ أمّةٍ بشهيد وجئنَا بكَ على هؤلاءِ شهيـدًا**﴾. قال له عليه الصـلاة والسـلام: «**حَسبُك الآن**». قال: فنظرت فإذا عيناه تَذْرفَان». إنه المحب سمع كلام حبيبه فبكى:

إذَا اشْـتَـبَـكَتْ دُمُـوعُ في خُدُودٍ   تَبَـيّنَ من بَكَـى مِمَّن تَبَـاكَـى
فأمّــا من بَكَــى فيذوبُ وَجْــدًا   لأنّ به من الـتّـقْـوَى حِراكًـا

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه استمع لأبي موسى رضي الله عنه: «**ثم قال له لو رأيتني وأنا أستمع إلى قراءتك البارحة، لقد أوتيت مِزْمَارًا من**

مزامير آل داود. فقال أبو موسى: **لو علمتُ يا رسول الله أنك تستمع لي لحبّرتُه لك تَحْبيراً»**.

والمعنى لجمّلتَ صوتي أكثر وأكثر، فجعلت القرآن الكريم به أكثرَ تأثيرًا وروعة وجمالاً.

كان عمر رضي الله عنه إذا اجتمع الصحابة قال: يا أبا موسى ذَكّرنا ربَّنا فيندفع أبو موسى يقرأ بصوته الجميل وهم يَبْكُون:

وإنّي لَيَبْكِيني سَماعُ كَلامِهِ فَكَيْفَ بعيْني لَوْ رَأَتْ شَخْصَهُ بَدا
تَلاَ ذِكرَ مولاهُ فحنّ حنينَه وشوقُ قلوبِ العَارفينَ تجدّدًا

لما فسدت أمزجة المتأخرين عن سماع كلام رب العالَمين، ظهرت التربية معوجّة، والفطرة منكوسة، والأفهام سقيمة.

لما استبدل **القرآن الكريم** بغيره حلّ الفساد، وكثر البلاء، واضطربت المفاهيم، وفشلت العزائم.

القرآن الكريم مهمته هداية الناس إلى طريق الله المستقيم.

القرآن الكريم نور وشفاء لما في الصدور وعلم وثقافة ومعرفة وبرهان.

القرآن الكريم حياة وروح وإنقاذ وسعادة وأجر ومثوبة.

القرآن الكريم تعاليم ربانية، ودستور إلهي وحكمة خالدة.

فهل لنا أن نعيش مع القرآن الكريم في رمضان وغير رمضان، وهل لنا أن نعرف عظمة **القرآن الكريم** فنملأ حياتنا سعادة بالقرآن الكريم، ونورًا بالقرآن الكريم، وإشراقًا مع القرآن الكريم. هل لنا أن نفعل ذلك؟

الدرس الرابع

حداء الصائمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

للصائمين نغمات خاصة، وأهازيج موقّرة وحِداء خالد.

الصـائمـون أكثر النـاس ذكـرًا لله عزّ وجـلّ تسبيحًا وتهليلاً وتكبيرًا واستغفارًا. إذا طال النّهار على **الصائمين** قصّروه بالأذكار، وإذا آلمهم الجوع أذهبت حرارته الأذكار، فهم من ذكرهم في مُتعة، ومن تسبيحهم في سعادة. يذكـرون الله فيذكرهم: ﴿**فاذْكُرُوني أذْكُرْكُم**﴾. ويشكرونه فيزدهم ﴿**لئن شكرتُم لأزيدنَّكُمْ**﴾.

الصائمون الصادقون يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم.

الصائمون الصادقون تطمئن قلوبهم بذكر الله، وتسعد أرواحهم بحبّ الله، وترتاح نفوسهم بالشوق إلى الله.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكره كمثل الحيِّ والميّت**». فلا إلٰه إلا الله كم من ميت ما عرف الذكر وهو يعيش في الحياة يأكل ويشرب ويسرح ويمرح؟ ولكنه ما عرف الحياة أبدًا.

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**سبق المفرّدون.. قالوا: وما المفرّدون يا رسول الله؟ قال: الذّاكرون الله كثيرًا والذّاكرات**».

الصائم الذّاكر أسبق الناس إلى الخيرات، سريع إلى الجنة، بعيد عن النار. سجلاته مليئة بالحسنات، مفعمة بالخيرات، فهنيئًا له.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لرجل سأله عن عمل يتشبث

به. قال له: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**».

والتعبير هذا جميل كلّ الجمال، غاية في الروعة، نهاية في الإبداع، كيف يجوع الصائم وهو يذكر الله دائمًا، كيف يظمأ الصائم وهو يُسبح الله أبدًا.

أذْكُـرُونـا مثـلَ ذِكْـرنَـا لكُم   رُبَّ ذِكْـرَى قَرّبَـتْ من نَزَحَـا
واذْكُـروا صبًّـا إذا مرّ بكـم   سَكَبَ الـدّمْعَ ونـادَى الفَـرَحَا

الـذاكـرون الله كثيراً هم الذين يذكرونه مع خروج الأنفاس وتلاقي الشفتين. وتعاقب اللحظات.

الـذاكـرون الله كثيراً سجلوا بذكرهم أعظم الأجور وأعلى الأمنيات وأجزل الأُعطيات.

إذا أعرض بعض المقصرين عن ذكر ربّ العالمين، اجتاحتهم الهموم، وأحدقت بهم الغموم، وتوالت عليهم الأحزان، عندهم الدواء ولكن ما تناولوه، ولديهم العلاج ولكن ما عرفوه ﴿**ألَا بذكرِ الله تَطْمَئِنُّ القُلوبُ**﴾.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مَن قال سبحان الله وبحمده غُرسَتْ له نَخْلة في الجنةِ**». فكم من النخيل يفوت أهل النوم الثقيل والعبث الطويل.

أَتُـشْـفِـقُ للمُصِرِّ على الخَـطَايَا   وتَـرْحَمُـه ونَـفْـسُـك ما رَحِمْتَـا
تُقَـطِّعُـني على الـتّفْـريطِ دومًـا   وبِـالتّفْـريطِ دَهْـرُكَ قد قَطَعْتَـا

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لئن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إلهٰ إلا الله والله أكبر أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس**».

ما هي الدنيا؟ ما هو ذهبها؟ ما هي فضتها؟ أي شيء قصورها ودورها؟

هكذا يزنها عليه الصلاة والسلام، ويثمّنها فكلّ ما طلعت عليه الشمس لا يساوي «**سبحان الله والحمد لله ولا إلهٰ إلا الله والله أكبر**».

فهل من ذاكر يملأُ ساعاته بهذه الكلمات الغاليات ليجدها يوم العرض الأكبر نورًا وحُبورًا وسُرورًا.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «**ألا أُنْبؤُكُم بخيرِ أعمالِكم وأزْكَاها عند مَليكِكُم وخيرٌ لكم من إنفاق الذّهب والوَرِق وخيرٌ لكَم من أن تلقوا عدوّكم فتضربُوا أعناقَهُم ويَضْرِبُوا أعناقَكُم؟ قالوا: بلى يا رسول الله: قال ذكر الله تعالى**».

كان الأبرار إذا صلّوا الفجر جلسوا **يذكرون الله عزّ وجلّ** حتى يرتفع النهار، كان بعضهم ينشر مصحفه بعد صلاة الفجر فيسرّح طرفه في الآيات البيّنات والحكم البالغات فيملأ صدره نورًا وديوانه أجرًا. **إن المقصر التقصير كلّه من فاته رمضان، ولم يسعد فيه بذكر ربّه، ولم يصرف ساعاته في تسبيح مولاه.**

فهل من مثابر يغتنم أنفاس العمر ودقائق الزمن؟

دقـاتُ قَلبِ المـرءِ قائـلةٌ له ... إنَّ الحـياةَ دقـائـقٌ وثَـوَاني
فارفَـعْ لنفسـكَ قبلَ موتٍ ذِكْرَها ... فالـذّكـر للإنـسـانِ عمـرٌ ثانِي

الدرس الخامس

رمضان مدرسة للجود والعطاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وما تُقدّمُوا لأنفُسِكُم من خيرٍ تجدوهُ عندَ الله**﴾.

قال سبحانه: ﴿**مثلُ الذينَ يُنفقونَ أمْوالَهُم في سبيلِ الله كمثلِ حَبَّةٍ أنبتَتْ سبعَ سنَابِلَ، في كل سُنبلةٍ مائةُ حبَّةٍ والله يُضاعِفُ لمن يشاءُ والله واسعُ عليمٌ**﴾.

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

إنّ الصّيام يدعو إلى إطعام الجائع وإعطاء المسكين وإتحاف الفقير.

وشهر رمضان موسمٌ للمتصدّقين وفرصةٌ سانحةٌ للباذلين والمعْطين:

الله أعطاكَ فأبذُلْ مِنْ عَطِيَّتِه ... فالمالُ عَاريةٌ والعُمْرُ رَحّالُ

المالُ كالماءِ إنْ تُحبَس سَواقِيه ... يَأْسَنْ وإنْ يَجْرِ يعذبُ منه سلْسَالُ

ما أجمل البذل وما أحسن الصدقة وما أجلّ العطاء.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن لله مَلَكينْ يُناديان في كلّ صباحٍ يقول أحدهما: اللهُمّ أعطِ منفقًا خلفًا. ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا**».

كلما أنفق العبد أخلف الله عليه ببسطةٍ في الجسم وراحةٍ في البال وسعةٍ في الرّزق.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**الصّدقةُ تطفيءُ الخطيئةُ كما**

يُطفيءُ الماءُ النّارَ». والخطايا لها حرارة في القلوب واشتعال في النفوس، ونار موقدة في الحياة، ولا يطفيء هذه الحرارة والاشتعال إلا الصدقة.

الصدقة باردة على القلب طيبة على الروح، تَحُتُّ الخطايا حتًّا.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**كلُّ امرءٍ في ظلِّ صدقته يوم القيـامـةِ، حتى يُقضى بين النّاس**». عجيب! جدُّ عجيب، للصدقة ظل وارف ولها أفياء يتظلل في ظلها العباد يوم القيامة، وكلٌّ بحسب ظلِّه الذي أنتجته صدقته في الدنيا.

كان **عثمان بن عفان رضي الله عنه** صاحب مال وعنده ثراء، فجعل ماله وثـراءه في مرضـاتِ ربّـه تبـارك وتعالى، جهّز جيش تبوك وشرى بئر رومة للمسلمين، وتصدّق وأعطى ولسوف يرضى.

وكان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه غنيًّا موسرًا، فتصدق مرة واحدة بحمل سبعمائة جمل على فقراء المدينة ليكافأه الله على ما فعل.

* في الناس **صائمٌ** لا يجد كسرةَ خبزٍ ولا مَذْقَةَ لبن ولا حِفْنة تمر.
* في الناس **صائم** لا يجد بيتًا يُؤويه ولا مركبًا يحمله ولا صاحبًا يُواسيه.
* في الناس **صائم** لا يجد ما يُفطر به أو يتسحر عليه.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من فطّر صائمًا كان له مثل أجرِهِ دون أن ينقُصَ من أجر الصائمِ شيئًا**».

الصالحون يزيد كرمهم في رمضان، فيبذلون ويُعطون ويُنفقون.

كان كثير من الأخيار يتكفّل بإفطار جماعات من الفقراء والمساكين طلبًا للأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى.

كانت مساجد السلف تمتليء بالطعام المقدّم للفقراء فلا تجد جائعًا ولا محتاجًا.

والعجيب أنّ كلَّ ما يُنفقه العبد في أكله وشربه ولباسه، فانٍ زائل لا محالة إلا ما يُنفقه في مرضات الله عزّ وجلّ.

يقول عزّ من قائل: ﴿**إنْ تقْرضُوا الله قرضًا حسنًا يُضاعِفُه لكم ويَغْفِر**

لكم، والله شكورٌ حليمٌ﴾.

أيها الصائم إنك ببذلك وعطائك تقرض ربك ليوم فقرك وحاجتك وضرورتك يوم الفقر والمسكنة، يوم التغابن.

أيها الصائم شربة ماء ومذْقة لبن وحفْنة تمر وقليل من الطعام والمال واللباس والفاكهة تسديها إلى محتاج هي طريقك إلى الجنة.

أيها الصائم تالله لا يحفظ المال مثل الصدقة، ولا يزكي المال مثل الزكاة.

مات كثير من الأثرياء وتركوا من الأموال والكنوز والدور والقصور ماالله به عليم، فأصبح كل ذلك حسرة عليهم، وندامة وأسفًا، لأنهم ما صرفوه مصارفه.

وغدًا يظهر لك الربح من الخسران والله المستعان.

الدرس السادس

رمضان شهر القيام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

﴿يا أيها المزّمل. قُمِ الليلَ إلا قليلاً. نصْفَه أو انقُصْ منه قليلاً. أو زد عليه ورتّل القرآنَ تَرتِيلاً﴾. هكذا قال سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ. ولقد امتثل الحبيب عليه الصلاة والسلام أمر ربّه فقام وأطال في القيام، وبكى وأطال في البكاء، وخشع وأطال في الخشوع.

ويقول عزّ وجلّ لرسوله ومصطفاه: **﴿ومن اللّيلِ فَتَهجّدْ به نافلةً لك، عسَى أن يبعثَكَ ربُّك مقامًا محمودًا﴾**. مثل قيامكَ في ليالي الدنيا يكون قيامك المحمود يوم القيامة.

رمضان شهر الصيام والقيام، أحلى الليالي وأغلى الساعات يوم يقوم الصّوام في جنح الظلام:

قُلتُ للّيلِ هَلْ بجوفِكِ سِرٌّ ... عامرٌ بالحديثِ والأسْرَارِ
قال لم أَلْقَ في حَيَاتي حديثًا ... كحديثِ الأحبَابِ في الأسْحارِ

ليل الصائمين قصير لأنه لذيذ، وليل العابثين طويل لأنه سقيم.

فقِصارُهنّ مع الهموم طويلةٌ ... وطِوالُهُنّ مع السُّرورِ قِصارُ

وصف الله الصالحين من عباده فقال: **﴿كانُوا قليلاً من الليل ما يَهجعُونَ﴾**. فليلهم من أحسن الليل، ووصفهم في السحر فقال: **﴿وبالأسحارِ هم يَستغفِرُونَ﴾**. وقال: **﴿والمُسْتغفرين بالأسحارِ﴾**.

فأسحارهم من أجمل الأسحار:

يا ليلةَ الجــزع هلاّ عدْت ثانيةً سَقَى زمـانـك هطّال من الديمِ
أمسيتُ في نشـوَةِ التّوفيق يُقْلِقُني طُلوعُ فجـرٍ بدا من عاليَ العلمِ

كان المهـاجـرون والأنصـار إذا أظلم عليهم الليل سمـع لهم نشيج بالبكاء، وإذا أسفر الصباح فإذا هم الأسود إقدامًا وشجاعةً:

في الليلِ رهبــانٌ وعنـدَ لقـائهم لعـدوِّهِمْ من أشْجَـعِ الشُّجْعَانِ

كانت بيوت المهاجرين والأنصار في ظلام الليل مدارس تلاوة وجامعات تربية، ومعاهد إيمان، فما لبيوت كثير من الناس اليوم أصبحت ثكنات للغناء والمجون وملاجيء للسفه واللهو. اللهم عفوك يا كريم.

فلما فقدنا قيام الليل قست قلوبنا، وجفت دموعنا وضَعُف إيمانُنا.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من قامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه**».

ممّا يُعين على قيام الليل تذكر ذاك القيام المهول: **يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم يُبعثرُ ما في القبور ويُحصّل ما في الصّدور** .

ومما يعين على قيام الليل تذكر ظلمة القبر ووحشة القبر وهم القبر، فقيام الليل نور لظلمة القبور.

ومما يعين على قيام الليل تذكر الأجر والمثوبة وعفو الخطيئة والذنب.

تفنن السلف في قيام الليل، فمنهم من أمضى الليل راكعًا، ومنهم من قطعه ساجدًا، ومنهم من أذهبه قائمًا.

منهم التالي الباكي، ومنهم الذاكر المتأمل، ومنهم الشاكر المعتبر.

لماذا أقفرت بيوتنا من قيام الليل، لماذا خوت من التلاوة، لماذا شكت منازلنا من قلة المتهجدين:

أيا دارُ سَلْمى كنتِ أولَ منــزلٍ نَزلنَـا به والـرّكْبُ ضبحت بلابله
نزلنـا فلمْ نشهـدْ به رِفْقةً مضتْ فسـالَ من الدّمعِ المكتّم عاجلُه

إذا أظلم الليل نامت قلوبُ الغافلين، وماتت أرواح اللاعبين، حينها تحيى القلوب المؤمنة، وتسهر العيون الخائفة.

نَامــتْ الأعْــينَ إلَّا مقــلةٌ   تذرفُ الـدّمـعَ وترعَى مَضْجعَكْ

كيف ينام من يتذكر رقدة القبور، والحشر يوم النشور، وقاصمة الظهور.

ما كنّا نظن أن جيلاً من المسلمين يسهر على البلوت والشطرنج والغناء، وقلة الحياء، فرحماك يا رب:

كُنْ كالصحابةِ في زهدٍ وفي ورعٍ   القومُ هم ما لهمُ في الناس أشباهُ

عبّــاد ليلٍ إذا جنّ الـظلامُ بهم   كم عابـدٍ دمعـه في الخـدِّ أجراهُ

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لابن عمر: «**يا عبدالله لا تكُن كفلانٍ كان يقوم الليل ثم ترك قيام الليل**».

الدرس السابع

البيت الإسلامي في رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

يقول المولى جلت قدرته: ﴿أفَمَنْ أسَّسَ بُنيانَه على تَقْوَى منَ الله ورضوانٍ، خيرٌ أم مّن أسّسَ بُنيانه على شفا جُرفٍ هارٍ فانهارَ به في نارِ جهنَّم والله لا يهدي القوم الظَّالمين﴾.

البيت الإسلامي بيت أسس على التقوى، عماده تقوى الله، وأطنابه الأعمال الصالحة، وحديقته امتثال أمر الله تعالى.

يقول عز من قائل: ﴿يا أيها الذينَ آمنوا قُوا أنفسَكُم وأهليكُم نارًا وقودُها الناسُ والحجارةُ، عليها ملائكةٌ غِلاظٌ شِدادٌ﴾.

البيت أمانة ومسئولية ورعية، فهل من راعٍ واعٍ ومن مسئولٍ أمين.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «كلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسئول عن رعيته». ورعاية البيت في رمضان وغيره تقوم بأمرهم بالصلاة قال تبارك وتعالى: ﴿وكان يأمرُ أهلهُ بالصّلاةِ والزّكاةِ وكان عندَ ربِّه مرضيًّا﴾.

إن أحوج ما يحتاجه البيت المسلم إلى أب رشيدٍ وأم مؤمنة يقومان على تربية البيت.

يقول الله تعالى: ﴿إن الله يأمُرُكم أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلَى أَهْلِهَا﴾. وإنّ من أعظم الأمانات أمانة البيت وإصلاح البيت.

البيت الإسلامي يعيش رمضان ذكرًا وتلاوة وخشوعًا وتقوى.

البيت الإسلامي عامر بسنة محمد عليه الصلاة والسلام في الطعام والشراب والمدخل والمخرج واليقظة والمنام.

البيت الإسلامي يحترم الحجاب ويدين لله به ويعتبره شرفًا وعزًّا للمرأة، وأجرًا ومثوبة عند الله عزّ وجلّ.

أبْتُليتْ بيوتٌ كثيرة بالغناء، فأفسد قلوب أهلها وضيّعَ مستقبلها وفُتّت قوتها.

دخل الغناء واللّهو بعض البيوت، فخرج الذّكر والسكينة والحشمة والوقار. قال تعالى: ﴿**ومنَ الناسِ من يَشْتَري لَهْوَ الحديثِ ليُضِلّ عن سبيلِ الله**﴾. ولهو الحديث عند أهل العلم هو الغناء. فكم عبث الغناء بالقيم وسفه المباديء وأرهق العقول.

البيت الإسلامي يصحُو على ذكر الله وينامُ على ذكره بعيدًا عن اللّغو والهُراء. قال تعالى: ﴿**والذينَ هُم عن اللّغوِ مُعرضونَ**﴾.

البيت الإسلامي يستحي من الله تعالى، صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يا أيها الناسُ استَحْيُوا من الله حق الحياء. والاستحْياءُ من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وَعَى والبطْنَ وما حوى ومن تذكّر البلا ترك زينةَ الحياة والدنيا**».

بُيوتُ الصالحينَ لها دَويٌّ ... بذكر الله رب العالمينا
لها نورٌ من التّوفيق عالٍ ... كأن شُعَاعهُ من طور سينا

ليت **البيوت الإسلامية** تُدخل العلم الشرعي جنباتها لتكون رياضًا للمغفرة وبساتين للعرفان.

إن البيت يحتاج إلى مسائل مهمة من أعظمها المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بخشوعها وركوعها وسجودها وروحانيتها. وعلى تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وعلى ذكر الله عز وجل بالغدوِّ والآصالِ، وعلى إحياء السُّنن في كلّ دقيقة وجليلة، ويحتاج إلى إخراج كل لهو وعبث واجتناب كل لغو وزُور.

قال تعالى: ﴿**إنّ الذين قالُوا ربُّنا الله ثمَّ استقامُوا تتنزلُ عليهمُ الملائكة ألّا تخافوا ولا تَحزنُوا وأبشِرُوا بالجنةِ التي كنتم توعدونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمنُوا بالقول الثّابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرةِ، ويُضلُّ اللهُ الظالمين ويفعلُ اللهُ ما يشاءُ﴾.

إنّ شهر رمضان يُضفي على البيت المسلم روحانية واطمئنانًا، فيوقظ أهل البيت لقيام الليل، ويَدعوهم إلى صيام النهار، ويحثّهم على ذكر الله عزّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿إن الذين يَتْلونَ كتابَ الله وأقامُوا الصّلاةَ وأنفقُوا مما رزقْنَاهم سرًّا وعلانيةً، يرجونَ تجارةً لن تبور. ليوّفيهمْ أجورَهُم ويزيدهُم من فضلِهِ، إنه غفورٌ شكورٌ﴾.

نسألك يا أرحم الراحيمن أن تملأ بيوتنا بالإيمان والحكمة والسكينة.

الدرس الثامن

كيف يصوم القلب ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿**ومن يُؤْمِن بالله يهدِ قَلْبَه**﴾ . وهداية القلب أساس كل هداية ومبدأ كل توفيق وأصل كل عمل ورأس كل فعل .

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : «**ألا وإنَّ في الجسدِ مُضغةً إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلب**» .

فصلاح **قلبك** سعادتك في الدنيا والآخرة، وفساده هلاك محقّق لا يعلم مداه إلا الله عز وجل . يقول الله عز وجل : ﴿**إن في ذلك لذكرَى لمن كان له قلبٌ أو ألقَى السّمعَ وهو شهيدٌ**﴾ . ولكل مخلوق **قلب** . ولكنها قلبان، **قلبٌ حيٌّ** نابضٌ بالنور مشرق بالإيمان ممتلىء باليقين عامر بالتقوى، **وقلب ميّت مندثِرٌ** سقيمٌ فيه كل خراب ودمار.

يقول سبحانه وتعالى عن قلوب المعرضين اللاهين : ﴿**في قلوبهم مرضٌ فزادهُمُ الله مرضًا**﴾ . وقال تعالى : ﴿**وقالوا قلوبُنَا غُلْفٌ، بـــل لعَنَهُـــم الله بكفرِهم فقليلاً ما يؤمنونَ**﴾ . وقال سبحانه : ﴿**أفلَا يتدبّرونَ القرآنَ أمْ على قلوبَ أقفالُها**﴾ . وقال عنهم : ﴿**وقالوا قلوبنا في أكنّةٍ مما تدعُونا إليه وفي آذاننا وقرٌ**﴾ .

فالقلوب تمرض ويطبع عليها، وتقفل وتموت .

إن قلوب أعداء الله عز وجل معهم في صدورهم، ولكن لهم قلوب لا يفقهون بها، لذلك كان يقول عليه الصلاة والسلام كما صحَّ عنه : «**يا مُقلّبَ**

القلوب ثبِّتْ قَلبي على دِينكَ» .

قلب المؤمن يصـوم في رمضان وغيره **وصيام القلب** يكون بتفريغه من المادة الفاسدة من شركيات مهلكة، ومن اعتقاد باطل، ومن وساوس سيئة، ومن نوايا خبيثة، ومن خطرات موحشة.

قلب المؤمن عامر بحب الله، يعرف ربه بأسمائه وصفاته، كما وصف سبحـانـه وتعـالى نفسـه، فهذا القلب يطالع بعين البصيرة سطور الأسماء والصفات، وصفحات صنع الله في الكائنات، ودفاتر إبداع الله في المخلوقات.

وكِـتَـابي الـفَـضَـاءُ أقْـرَأُ فيهِ صورًا ما قرأتُهَـا في كِتَـابي

قلبَ المؤمن فيه نورٌ وهّـاجٌ لا تبقى معه ظلمة، نور الرسالة الخالدة، والتعاليم السماوية، والتشريع الرباني، يُضاف هذا إلى نور الفطرة التي فطر الله عليها العبد، فيجتمع نوران عظيمان، ﴿**نورٌ على نورٍ، يهدي الله لنورهِ من يشاءُ، ويضربُ الله الأمثالَ للناسِ والله بكلِّ شيءٍ عليمٍ**﴾.

قلب المؤمن يزهر كالمصباح، ويضيء كالشمس، ويلمع كالفجر، يزداد قلب المؤمن من سماع الآيات إيمانًا، ومن التفكر يقينًا، ومن الاعتبار هداية.

قلب المؤمن يصومُ عن الكبر لأنه يفطّر القلب، فلا يسكن الكبر قلب المؤمن لأنه الحرام، والكبر خيمته ورواقه، ومنزله في القلب، فإذا سكن الكبر في القلب أصبح صاحب هذا القلب مريضًا سفيهًا، وسقيمًا أحمق، ومعتوهًا لعّابًا.

يقـول سبحـانـه كما في صحيح الحـديث القـدسي «**الكِبْرياءُ ردائِي، والعظمةُ إزاري، من نازعَني فيهما عذبته**». وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من تكبّر على اللهَ وَضعَهُ، ومن تواضع لله رَفَعهُ**».

وقلب المؤمن يصوم عن العجب، والعجب تصور الإنسان كمال نفسه، وأنه أفضل من غيره، وأن عنده من المحاسن ما ليس عند الآخرين، وهذا هو الهـلاك بعينـه. صح عنـه عليه الصـلاة والسـلام أنـه قال: ﴿**ثـلاثُ**

مهلكاتٌ: إعجابُ المرءِ بنفسِه، وشحٌّ مطاعٌ، وهوىً مُتّبعٌ».

ودواء هذا العجب النظر إلى عيب النفس، وكثرة التقصير، وآلاف السيئات والخطايا التي فعلها العبد، واقترفها ثم نسيها، وعِلْمُها عند ربي في كتاب لا يَضِلُّ ربي ولا يَنْسَى.

وقلب المؤمن يصوم عن الحسد، لأن الحسد يحبط الأعمال الصالحة، ويطفيء نور القلب، ويُعطّل سيره إلى الله تعالى.

يقول سبحانه: ﴿**أم يَحْسُدونَ الناسَ على ما آتاهُمُ الله من فضلِه**﴾.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لا تحاسدُوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابَرُوا ولا تَناجشُوا ولا يبعْ بعضُكم على بيعِ بعضٍ**». حديث صحيح.

أخبر عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات عن رجل من أصحابه أنه من أهل الجنة، فلما سُئلَ ذاك الرجل بما تدخل الجنة؟ قال: لا أنام وفي قلبي حسد أو حقدٌ أو غشٌّ على مسلم. فهل من قلب يصوم صيام العارفين:

صيامُ العَارفينَ له حنينٌ — إلى الرّحمن ربّ العالمينَا
تصومُ قلُوبُهم في كلِّ وقتٍ — وبالأسْحارَ هم يَسْتغْفِرونَا

اللهم اهدِ قلوبنا إلى صراطك المستقيم، وثبتها على الإيمان يا رب العالمين.

الدرس التاسع

كيف يصوم اللسان ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

للسـان صيامٌ خاصٌّ يعـرفـه الذين هم عن اللّغو مُعرضون، وصيام اللسان دائم في رمضان، وفي غير رمضان، ولكن اللسان في رمضان يتهذب ويتأدب. صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لمعاذ رضي الله عنه: «**كُفَّ عليك هذا، وأشار إلى لسانه**». فقال معاذ: أوإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**ثَكلتْكَ أمُّك يا معاذُ، وهل يُكَبُّ الناسُ في النّارِ على وجوهِهم إلاّ حصائدُ ألسِنَتِهم**».

ضرر **اللسان عظيم** وخطرها جسيم، كان **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويبكي ويقول: هذا أوردني الموارد.

اللسان سبع ضارٍ، وثعبان ينهش، ونار تتلهَّبُ.

لسـانُـكِ لا تذْكرُ بها عورةَ امرءٍ   فكـلُّكَ عوراتٌ وللنّــاس ألسُنُ

ابن عبـاس رضي الله عنهـما يقول للسانه: **يا لسان قُلْ خيراً تَغْنمْ أو اسكُت عن شرٍّ تسلم. رحم الله مسلمًا حبس لسانه عن الخَنَا، وقيـده عن الغيبة، ومنعه من اللّغو، وحبسه عن الحرام.**

رحم الله من حاسب ألفاظه، ورعى ألحاظه، وأدب منطقه ووزن كلامه.

يقول تبارك اسمه ﴿**ما يَلفِظُ من قوْلٍ إلا لديْهِ رقيبٌ عتيدٌ**﴾. فكل لفظة محفوظة، وكل كلمة محسوبة. ﴿**وما ربُّك بظلامٍ للعبيدِ**﴾.

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من يَضْمَنُ لي ما بين لِحْيَيْهِ**

وما بين فَخْذَيْه أضمن له الجنةَ».

إحــذرْ لســانَـك أيها الإنسانُ لا يلْدغــنّــكَ إنــه ثُعبــانُ
والله إنَّ المــوتَ زلــةُ لفــظةٍ فيهــا الهــلاكُ وكــلُّهــا خُسرانُ

لّما تأدب السلف الصالح بأدب الكتاب والسنة، وزنوا ألفاظهم واحترموا كلامهم، فكان نطقهم ذكرًا، ونظرهم عبرًا، وصمتهم فكرًا.

ولّـا خاف الأبـرار من لقـاء الـواحد القهار، أعملوا الألسنة في ذكره وشكره، وكفُّوا عن الخَنَا والبَذَاء والهُرَاءِ.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**والله ما في الأرضِ أحقُّ بطولِ حبسٍ من لسانٍ**». يريد الصّالحون الكلام فيذكرون تبعاته وعقوباته ونتائجه فيصمتون.

كيف يصوم من أطلق للسانه العنان؟ كيف يصوم من لعب به لسانه وخـدعه كلامه وغرَّه منطقه؟ كيف يصوم من كذب واغتاب، وأكثر الشتم والسُّبـاب ونسيَ يوم الحســاب؟ **كيف يصوم من** شهد الزور ولم يكفَّ عن المسلمين الشرور؟

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه**». وهل الإسلام إلا عمل وتطبيق ومنهج وانقياد وسلوك وامتثال.

يقول جل اسمه: ﴿**وقُلْ لعبادِي يقولُوا التي هي أحسنُ إنَّ الشيطانَ ينزغُ بينهم**﴾. والتي هي أحسن هي اللفظ المؤدب الجميل البديع الذي لا يجرح هيئةً ولا شخصًا، ولا عِرْضَ مسلم ولا ينال كرامة مؤمن.

يقول عزّ من قائل: ﴿**ولا يَغتبْ بعضُكمْ بعضًا أيُحبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميتًا فكرهتمُوهُ**﴾.

كم من صائم أفسد صومه يوم فسد لسانه وساء منطقه واختل لفظه؟

ليس المقصود من الصيام الجوع والظمأ. بل التهذيب والتأديب.

في اللسان أكثر من عشرة أخطاء إذا لم يُتحكَّم فيـه.

من عيوبـه الكذب، والغيبة، والنميمة، والبذاء، والسبّ، والفُحش،

والزُّور، واللّعن، والسخر، والاستهزاء، وغيرها.

ربَّ كلمة هوى بها صاحبها في النار على وجهه أطلقها بلا عنان وسرّجها بلا زمام، وأرسلها بلا خطام.

اللسـان طريق للخـير، وسبيل للشر، فيا لقـرّة عين من ذكـر الله بـه واستغفر وحمد وسبح وشكر وتاب. ويا لخيبة من هتك بـه الأعراض وجرح بها الحرامات وثلم بـه القيم.

يا أيها الصائمون رطبوا ألسنتكم بالذكر، وهذبوها بالتقوى، وطهّروها من المعاصي.

اللهم إنا نسألك ألسنةً صادقة، وقلوبًا سليمة، وأخلاقًا مستقيمة.

الدرس العاشر

كيف تصوم العين ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

وللعين أيضًا صيام. وأي صيام!

صيام العين غضُّها عن الحرام وإغماضُها عن الفحشاء وإغلاقها عن المناهي:

قال تعالى: ﴿**قل للْمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهم ويَحفَظُوا فُرُوجَهُم ذلك أزْكَى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل لِلمؤمناتِ يَغْضُضْنَ من أبصارِهِنّ ويحفظنَ فُرُوجهُنَّ**﴾. الآية.

العين منفذ للقلب وباب للروح.

وأنَا الذي جلبَ المنيةَ طرفُهُ ... فَمنِ المُطالبُ والقتيلُ القاتلُ

صحَّ عن رسول الله ﷺ أن عليًّا سأله عن النظر فقال: «غُضَّ بصركَ».

من لم يحبس نظره أصيب بأربع مصائب:

أولها: تشتّت القلب في كل واد، وتمزقه في كل أرضٍ، فلا يقرُّ له قرار، ولا يهدأ له بال، ولا يجتمع له شمل، فهو مطعون يئن ويشكو من فعل العين بسبب نظراتها وتلفتاتها.

ثانيها: إتعاب النفس وتهذيبها بفقد ما نظرت وعدم تحصيله، فالنفس من فعل العين في حسرة وفي همٍّ واضطراب.

وكنت متى أرسلتَ طرْفكَ رائدًا ... إلى كلِّ عين أتعبتْكَ المناظرُ

أصِبْتَ الذي لا كلّه أنت قادرُ ... عليه ولا عن بعضِهِ أنتَ صابرُ

ثالثها: ذهاب العبادة وحلاوة الطاعة بإطلاق النظر، فَقُلْ على نور الإيمان

السلام، إذا ما تأدبت العين، وصامت عن الحرام، ولا يجدْ ذوقَ الإيمانِ، ووجد اليقين إلا من غضّ بصره، وأطبق أجفان عينيه.
رابعها: ذنب عظيم وإثم كبير جزاءً وفاقًا لما فعلت العين بالأعراض ولما هتكت من المحارم، وما وقع ساقط في الفاحشة إلا بعد إطلاق النظر، وضياع البصر، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول أحد السلف: أطلقت عيني مرة في حرام، فنسيت القرآن الكريم بعد أربعين سنة، جزاء من غضَّ بصره عن الحرام أن يبدله الله إيمانًا يجد حلاوته في صدره.

قالوا عن العين: هي رائد إذا أُرسل صادَ وإذا قِيـدَ انقادَ، وإذا أُطلق وقع بالقلب في فساد.

وقالوا عن العين: إذا أفلتَّ حبلها أوبقتك، وإذا أطلقتَ قيدها عذبتك.

قال شاه الكرماني: من غضَّ بصره عن الحرام وعمر باطنه بالتقوى، وظاهره باتباع السنة لم تخطيء له فراسة. وتلا قوله تعالى: **﴿إن في ذلك لآيات للمُتَوَسِّمينَ﴾**. **في غض البصر وحبس العين خمس كرامات ومنافع**:
أولها: طاعة المولى جلت قدرته في أمره بغض البصر وحسبك بهذه نعمة وعزة في الدنيا والآخرة.
ثانيها: سلامة القلب وعماره وجمع شمله وراحته واطمئنانه وسروره وفرحه.
ثالثها: البعد عن الفتن والأمان من البلايا والتحرز من الخطايا.
رابعها: الفتح على العبد من الله بالعلم والمعرفة والتوفيق والسداد جزاء تقواه.
خامسها: فرقان من الله في قلوب العارفين ونور من الباري في نفوس الصادقين يعطيه تبارك اسمه لمن غضَّ بصره.

إذا دخل رمضان **طلب من العين** أن تصوم طاعة للحي القيوم، فكم للجوع من فضل على العين.

جَزَى الله المَسِيرَ إليك خيرًا وإنْ تركَ المطَايَا كالمزادِ

الجوع يكسر **جموح العين** ويحبس خطاها ويقيّد مداها.

الجوع يضعف **شهوة النظر** ويطفيء حرارة البصر.

لما أطلق العابثون أبصارهم وطفحُوا بأعينهم وقعُوا في براثن المعصية وفي أحابيل الفاحشة.

ومن الناس من يصوم بطنه عن الشراب والطعام **وترتع عينه** في خمائل الحرام، فهذا الصائم ما عرف حقيقة الصيام.

فلتصم عيوننا يا عباد الله عن الحرام كما صمنا عن الشراب والطعام، علّ قلوبنا أن تصح وأرواحنا أن ترتاح.

قال تعالى: ﴿**فَجَزاهُمْ ربهُّم بما صَبَرُوا جنَّةً وحريرًا، متّكِئين فيها على الأرائِكِ لا يَرْونَ فيها شمسًا ولا زَمْهَريرًا**﴾.

سلام على من صامت عينه لمرضاَت ربه ورحمة الله وبركاته.

الدرس الحادي عشر

كيف تصوم الأذن ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

يقول عز من قائل: ﴿**إنَّ السّمْعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسؤلاً**﴾.

الأذن مسئولة أمام الله عز وجل عما استمعت إليه، والصالحون هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويالندامة من صرف سمعه عن الهدى، وأغلق أذنه عن صوت الحق.

الأذن تصوم عن سماع الخنا والغناء وعن الفحش والبذاء. وللأبرار صيام عظيم عن سماع ما يغضب الله عز وجل في رمضان وغيره.

كثير من البشر عطّلوا ما منَّ الله عليهم به من أعضاء. يقول عنهم سبحانه: ﴿**ولقد ذَرأْنا لجهنَّمَ كثيراً من الجنِّ والإنسِ لهم قلوبٌ لا يَفْقهون بها، ولهم أعينٌ لا يُبصرونَ بها، ولهم آذانٌ لا يَسْمعونَ بها، أولئكَ كالأنعامِ بل هم أضلُّ، أولئك هم الغَافلونَ**﴾.

نعم لهم آذانٌ ولكن لا يسمعون سماع موعظة وسماع تدبر وفهم. سماع كثير من الناس كسماع الأنعام تمامًا لا ذكرى ولا اعتبار، لا نفع ولا فائدة. قال تعالى: ﴿**أم تحسبُ أنَّ أكثرَهم يسمعونَ أو يَعقلون، إنْهُم إلَّا كالأنعامِ بل هم أضلُّ سبيلاً**﴾.

من الناس **من ملأ أذُنيه** من النغمة المحرّمة والكلمة الآثمة، والمجون الأثيم، حجب عن أذنيه سماع القرآن الكريم، ذلك السماع الشرعي السنيِّ النبويّ العظيم.

سماع القرآن الكريم الذي يثمر الإيمان والهدى والنور والفلاح.

سماع القرآن الكريم الذي يملأ القلب حكمة وسكينة وأُنسًا وطمأنينة.

سماع القرآن الكريم حرز من الواردات المنحرفة والوساوس الخطيرة والخطرات الآثمة.

قوت الأذن الذكر والعلم النافع والموعظة الحسنة والأدب الجم، ودرر المعارف ومحاسن القول.

يا أذنُ لا تَسمَعِي غيرَ الهُدِى أبدًا　　　إنّ استماعَكِ للأوزارِ أوزارُ

عن أبي حاتم بسند جيد أنه ﷺ مرّ على عجوز في المدينة فسمعها تقرأ من وراء بابها هل أتاك حديث الغاشية وهي ترددها وتبكي فأخذ ﷺ يسمع لقراءتها ويردّد «**نعم أتاني نعم أتاني**».

مدح الله قومًا **بجودة السماع** وحسن الاستماع فقال: ﴿**وإذا سَمِعُوا ما أُنزلَ إلى الرسولِ تَرى أعيُنَهم تَفيضُ من الدّمعِ مما عَرَفُوا من الحقِّ**﴾. الآية.

فهؤلاء استفادوا أعظم فائدة واستمعوا أحسن سماع.

آذان الصائمين عاكفة على سماع الجميل، وآذان اللاهين مصغية للباطل الدخيل:

لا تَسْتَمِعْ إلّا لقولٍ صادقٍ　　　يُغْنيك عن خَطَلٍ من الأقْوالِ

فالأذنُ نافِذةُ العلومِ وخَيرهَا　　　أُذنٌ وعتْ ذكرًا تلاهُ التَّالي

إذا **سمحت أذنُ** المسلم للكلمةِ الآثمة بالدخول أخربَتْ بيت القلبَ وهدمت قصرَ الإرادة وأفسدتْ بستان المعارف.

انظر إلى صنفين وفريقين وطائفتين وصفهما رب العزة فقال:

﴿**وإذَا ما أنزلتْ سُورةٌ فمنهمُ من يقولُ أيُّكم زَادتْهُ هذهِ إيمانًا، فأمَّا الذين آمنُوا فزادَتْهُم إيمانًا وهم يَستبشِرونَ، وأمّا الذين في قُلوبِهِم مرضٌ فزادَتْهُم رجسًا إلى رِجْسِهم وماتُوا وهم كافرونَ**﴾.

سماع الحق يزيد القلب ثباتًا على الحق، وسماع الباطل يورث في القلب آثار الباطل.

إن من واجب المسلم أن يحمد الله على **نعمة السمع** وأن يصرفها في مرضات ربه تبارك وتعالى فيزداد من **سماع القرآن الكريم** ودروس العلم والمحاضرات النافعة والحكم البالغة.

وينقذ أذنه من سماع الإثم والإصغاء إلى الفحش وكل ما يصد عن سبيل الله. يقول تبارك وتعالى عن عباده الصالحين: ﴿**وإذا مرُّوا باللّغْو مرُّوا كِرامًا**﴾. وقال تعالى: ﴿**وإذا سمعوا اللّغوَ أعرضُوا عنه وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمَالُكم، سلامٌ عليكُم لا نَبتغي الجاهلينَ**﴾.

جعلنا الله ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

الدرس الثاني عشر

كيف يصوم البطن ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

الطعام حِلاًّ وحُرمة له أثره على حياة الإنسان وسلوكه وأخلاقه، ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى رسله فقال: ﴿**يا أيُّها الرُّسلُ كُلوا من الطيباتِ واعْمَلُوا صالِحًا**﴾ وقال سبحانه للمؤمنين: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنُوا كُلُوا من طيّباتِ ما رزقنَاكُم واشكُرُوا لله إن كنتم إياه تَعْبُدونَ**﴾. والطيبات هي ما أحله الله عز وجل لعباده المؤمنين على لسان رسول الله ﷺ. فالله يقول عنه ﴿**ويحلُّ لهم الطيّباتِ ويُحرّمُ عليهم الخبائِثَ**﴾.

وصيام البطن اجتنابه للحرام، زيادة عن اجتنابه الطعام والشراب، وكل ما يُفطر من نهار رمضان، لكنه يصوم أيضًا عن الحرام عند إفطاره فلا يأكل الرِّبا إذ أنه بأكله الربا يغضب المولى تبارك وتعالى. يقول سبحانه: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تأكُلُوا الرِّبا أضْعَافًا مُضاعفةً**﴾. وقال سبحانه: ﴿**وأحلَّ الله البيعَ وحرّمَ الرِّبا**﴾.

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لعنَ الله آكلَ الرِّبا ومُوكِله وكاتِبه وشاهِدَيْه، وقال هم سواءٌ**».

آكل الرِّبا يضحك على نفسه، يملأ بطنه من الحرام، ويدعو ربه وقد سد طرق الإجابة وأغلق باب القبول.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه ذكر **الرجل أشعثَ أغبر يُطيل السّفر يمدُّ يديه إلى السماءِ ومَطعمُه حرامٌ ومشْرَبُه حرامٌ وغُذّيَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ له**». فهذا رجل عابد كثير العبادة، ولكنه آثم في طعامه، غير متقٍ

لله في أكله وشرابه.

كيف يصوم البطن وقد أفطر على الحرام طعامه الربا والسحت، والغش ومال اليتيم والغصب.

فسدت والله الأذواق لمّا فسد الطعام والشراب، قست القلوبُ لمّا خَبُثَ المأكلُ والمشربُ، انطمس النور لمّا فُقدتْ اللقمةُ الحلال.

صح عن **أبي بكر الصديق رضي الله عنه** أنه تغذى يومًا من الأيام ثم سأل خادمه من أين هذا الطعام؟ قال: من كهانةٍ كنت أتكهّنُ بها في الجاهلية، فأدخل أبو بكر يده وانتغر فأخرج ما في بطنه من الطعام، فرضي الله عنه ما أصدقه وأطيبه وأطهره.

اللّقمةُ تبقى في بطن صاحبها ويبقى أثرُها مع اللحم والدم وأيُّ جسد نبت من الحرام فالنَّارُ أوْلَى به.

كان السلف الصالح يعرفون من أين يأكلون، فصفَتْ أذواقُهم وصحّت أبدانُهم وأشرقتْ قلوبُهم، فلما فسد طعام المتأخرين وشربهم انطمست معالم الهُدى في قلوبهم.

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ما أكلَ عبدٌ طعامًا خيراً من أن يأكُلَ من كسب يده، وإن نبيّ الله داود عليه السلام، كان يأكلُ من طعامِ يده**».

فزكريا عليه السلام كان نجّارًا وداود عليه السلام كان حدّادًا ومحمد ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يرعون الغنم.

والإسلام يدعو إلى الكسب وطلب الرّزق لكن من أبوابه المشروعة.

يقول سبحانه ﴿**ولا تأكُلُوا مالَ اليتيم إلاّ بالّتي هيَ أحسنُ**﴾. وقال تعالى: ﴿**إن الذين يأكُلُونَ أموالَ اليتامَى ظلمًا إنما يأكُلُونَ في بُطونِهم نارًا وسَيصْلَونَ سعيراً**﴾. وقال عز وجل: ﴿**ولا تأكُلُوا أموالَكُم بينكم بالباطلِ وتُدْلُوا بها إلى الحُكَّام لِتأكُلُوا فريقًا من أموالِ الناس بالإثم وأنتم تعلمونَ**﴾. وقال عزَّ إسمه: ﴿**الذين يأكلونَ الرِّبا لا يقومُونَ إلا كما يَقُوم**

الذي يَتَخَبَّطُهُ الشيطانُ من المسِّ﴾.

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لعن الله الراشِي والمُرتَشِي**». ويروى والرائش.

يقول سبحانه ذامًّا من فسد من اليهود والنّصارَى: **﴿وترى كثيراً منهم يُسارعونَ في الإثم والعُدوانِ وأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لبئْس ما كانوا يعملونَ﴾**..

يقصّ علينا **ابن الجوزي في** صيد الخاطر أنه أكل أكلة من شبهة فتغير قلبه وأظلم عليه فترة من الزمن، ولذلك لصفاء قلوبهم أحسوا بالتغير. أما الكثير اليوم فيأكل ما أراد من الحرام فلا يرى تغير قلبه لأنه:

من يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

وتناول بعضهم الخمر والمسكر بأنواعه مُحْرِمُ لذّة العبادة وحلاوة الطاعة، وعاش منغصًا قلقًا محرومًا من السعادة ومن ساعة الإجابة.

فيا أيها الصائمُ هناك **صيامُ البطن** من لم يصمه فكأنه ما صام، فهل من صائم عن الحرام، ورعٍ في الشّراب والطّعامِ ليدخلَ دار السلامِ.

اللهم اجعلنا ممن يحلل حلال الشريعة ويحرّم حرامها.

الدرس الثالث عشر

أخطاء يقع فيها بعض الصائمين !!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

يخطيء كثير من الصائمين في عدم التفقه في دين الله تعالى بما فيه الصيام، فكثير منهم لا يعرف ما يفطّر صومه ولا ما يجرحهُ ولا ما يُفسدُه، وماذا يُسنّ للصائم، وماذا يجوز له، وماذا يجب عليه وما يَحرُمُ عليه.

وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**من يُرد الله به خيراً يُفَقّههُ في الدِّين**». فكأن الذي لا يتفقه في الدين ولا يسأل عن أمور دينه ما أراد الله به خيراً.

يقول سبحانه لعباده: ﴿**فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إن كنتم لا تَعلمُونَ**﴾. وأهل الذكر هم العلماء، فحقٌّ على المسلم الذي يريد أن يعبد الله على بصيرة أن يسأل عما يجهله من أمر دينه ويبحث عن العلم ويحرص على الفقه في الدين.

ويقع بعض الصائمين في ذنوب عظيمة تفسد عليهم صيامهم وتضيّع عليهم قيامهم منها الغيبة. وقد سبق ذكرها في درس كيف يصوم اللسان؟ ومنها النميمة والفحش في القول والاستهزاء واللعن وغيرها من ذنوب اللسان.

ومن الأخطاء الإسراف في رمضان في موائد الإفطار والسّحور فيُوضَعُ من الطّعام ما يكفي الفئام من الناس ويكثر من الأنواع ويفنن في عرض كلّ غالٍ ورخيصٍ من مطعم ومشرب من حالٍ وحامضٍ، وحلوٍ ومالحٍ، ثم لا يؤكل منه إلا القليل ويهدر باقيه مع الفضلات، ويرمى مع النفايات، وهذا خلاف هَدْي الإسلام العظيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وكُلُوا واشْربُوا ولا**

تُسْرِفْوا، إنّه لا يحبُّ المُسْرفينَ﴾. فكل ما زاد على حاجة الإنسان واستهلاكه فهو إسرافٌ مذمومٌ. ولا يرضى به رب الصائمين ويندرج تحت قوله تعالى: ﴿ولا تُبذِّر تبذِيرًا، إنَّ المُبَذرينَ كانُوا إخوانَ الشياطِين، وكانَ الشيطانُ لربِّه كَفُورًا﴾. وقال عز وجل: ﴿والذين إذا أنفقُوا لم يُسرِفُوا ولم يَقْتُرُوا، وكان بين ذلك قوامًا﴾.

تصبح الأسواقُ في رمضان مليئة بالمشترين وكلهم يحمل من الأشربة والأطعمةِ ما يكفي عشرات الأسر.

هناك أسر تموت جوعًا، لا تجد فُتاتَ الخبز، تنام في العراء تفترش الغبراء وتلتحف السماء، وأسر هنا أصابتها التُّخْمَة من كثرة إسرافها وتبجُّحها.

من مقاصد الصيام استفراغ المواد الفاسدة في المعدة بتقليل الطعام، وكيف يتم ذلك لمن أسرف في طعامه وشرابه، وبذّر في مأكله؟.

وكثير من الصائمين قطعُوا النّهار في نوم فكأنهم ما صامُوا، منهم من لا يستيقظ إلّا عند الصلاة ثم يعود إلى نومه، قطع نهاره بالغفلة وأمضى ليله بالسهر.

فما أَطَالَ النّوم عمرًا وما قصَّر في الأعْمارِ طولُ السَّهَر

الحكمة من الصيام أن يعيش الصائم لذة الجوع لمرضاة الله وطعم الظمأَ في سبيل الله، والذي جعل النهار نومًا كله لا يجد ذلك.

ومن الصّائمين من يلعب ألعابًا أقل أحكامها الكراهة، مثل لعب البلوت، والإسراف في لعب الكرة، وكذلك ألعاب يزعمون أنها مسلية تُضيّع الوقت وتُفني الساعات في غير منفعة. قال تعالى: ﴿أفحسبتُم أنَّما خلقناكُم عبثًا وأنّكم إلينا لا تُرْجَعُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وذَرِ الذينَ اتخذُوا دينَهُم لعبًا ولهوًا وغرَّتهم الحياةُ الدُّنيَا﴾.

ومن الصّائمين من يسهر الليل سهرًا ضائعًا لا منفعة فيه ولا أجر فهم في لهو ولعب وشرود، بينما لا تجد في هذا السهر ركعتين في ظلام الليل.

ومن أشنـع أخطاء بعض الصائمين تخلفهم عن صلاة الجماعة لأدنى سبب وأتفه عذر، وهذا من علامات النِّفاق ومن براهين مرض القُلوب وموت الأرواح، ومنهم من ليس بينه في رمضان وبين القرآن الكريم صلة أو قربي، يقرأ كثيرًا لكن في غير القرآن الكريم، ويطالع كثيرًا ولكن في كتب غير كتاب الله عزّ وجلّ.

ومن الصَّائمين من لا تجود نفسه بصدقة في هذا الشهر العظيم، ولا تَشْرُف مائدته بتفطير بعض الصائمين، فبابه مغلق وكفّه بخيلة. قال تعالى: ﴿**ما عندكُم ينفد وما عند الله باقٍ**﴾. وقال تعالى: ﴿**وما تُقدِّموا لأنفُسِكم من خيرٍ تجدُوه عند الله**﴾.

ومن الصـائمـين من ترك صلاة التراويح وتكاسل عنها، ولسان حاله يقول: تكفيني الفريضة، وهو لا يكتفي من الدنيا بالقليل بل يحرص على الكماليات منها حرصه على الضروريات.

ولَـوْ قد جئـتَ يومَ الحشرِ فردًا ... وأبْصَرْتَ المـنـازلَ فيه شَتَّـى

لأعْـظَمتَ النـدامَـةَ فيه غبنًـا ... على ما في حياتِـكَ قد أضـعتـا

ومن الصائمين من اتعب أهله بتكلف صنع كثير من الأطعمة والأشربة حتى أشغلهم عن القرآن الكريم والسنة، وعن ذكر الله والعبادة، ولو اقتصر على الضروري لوجد أهله وقتًا واسعًا للتَّزودِ من طاعة الله عزّ وجلّ.

اللهم زدنـا ولا تنقصنا، واعطنا ولا تحرمنا، واكرمنا ولا تهنَّا وسامحنا واعف عنا.

الدرس الرابع عشر

ذكرياتنا في رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد:

فأجمل ذكرياتنا نحن المسلمين في شهر رمضان، أُنزل كتابنا العظيم، والذكر الحكيم في **شهر رمضان**. ﴿**شَهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيه القُرآنَ هدىً للنّاسِ وبيّناتٍ من الهُدى والفرقانِ**﴾.

نزل كتابنا في رمضان، فكانت ذكراه أحلى الذكريات، وأيامه في الدهر خالدات.

نزل القرآن الكريم على أمة أميَّة، ليخرجها بإذن الله من الظلمات إلى النور.

كلما جاء رمضان تذكرنا لهذه المنّة العظيمة بإنزال هذا الكتاب الحكيم على الرسول الكريم. ﴿**لا يأْتيهِ الباطلُ من بين يديهِ ولا من خلفهِ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ**﴾.

وفي رمضان انتصرنا وغلبنا - بإذن الله - الباطل ودحرنا الكفر في بدر الكبرى.

وفي رمضان انتصر رسولنا ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار. قال تعالى: ﴿**ولقد نَصركُم الله ببدرٍ وأنتم أذلّة، فاتّقُوا الله لعلكُمْ تُفلحونَ**﴾.

انتصر الإسلام على الكفر في رمضان، وارتفعت لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله في رمضان، واندحر الإلحاد في رمضان ﴿**يوم التقى الجمعان**﴾.

بدر الكبرى كانت في السابع عشر من هذا الشهر، فكلّما مر بنا هذا اليوم **ذكّرنا** بتلك الغزوة المباركة.

في رمضان كانت غزوة الفتح، فتح مكة. قال تعالى: ﴿**إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا**﴾.

فتح رسولنا ﷺ القلوب بالقرآن الكريم في رمضان، وفتح مكة بالتوحيد في رمضان، فاجتمع الفتحان، وانتصر الإيمان، وعلا القرآن، وفاز حزب الرحمن. معارك المسلمين الكبرى تقع في رمضان، وانتصارات المسلمين الخالدة كانت في رمضان.

ومن ذكرياتنا في رمضان أن أمين الوحي جبريل (عليه السلام) كان ينزل على رسولنا ﷺ في هذا الشهر كثيرًا فيدارسه القرآن الكريم ويراجع معه آيات الله البينات، ويثبّت حفظه ويتدبَّر معه تلك الحكم العظيمة والآيات الكريمة، ويعيد عرض هذا الكتاب عليه، ويتأنق معه في التلاوة، ويجوِّد معه الوحي، فكانا في أعظم عبادة وأجل قربة وأحسن مجلس.

ومن ذكرياتنا في رمضان اجتماع الصدر الأول من الصحابة **في صلاة التراويح** فكانوا يسمعون لإمام واحد وهو يتلو عليهم كتاب ربهم فيخشعون ويبكون ويتدبَّرون.

يطول بهم الليل فيقصرونه بالقيام، فلو رأيتهم وقد سالت منهم الدموع وثبت في قلوبهم الخشوع، فهم في قيام وسجود وركوع.

ولو رأيتهم وقد هلّت منهم العبرات وارتفعت منهم الزفرات وضجّوا إلى رب الأرض والسموات.

ولو رأيتهم وقد وجلت منهم القلوب واقشعرت منهم الجلود وجادت بدمعها العيون.

ومن ذكرياتنا في رمضان أنَّه الشهر الذي تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران، وتُقيَّد فيه الشياطين، وهذه من أحلى الذكريات يوم يشعر المؤمن أنه مرحوم في هذا الشهر الكريم، وإن إغواء الشياطين مصروف عنه في هذه الأيام المباركة. ثم إنَّ لكل صائم في هذا الشهر فرحتين يفرح بفطره ويفرح بلقاء ربه تبارك وتعالى. فكلما تجدد هذا الشهر تجدّد معه الفرح وزاد

الأنس والسرور.

وهـذا الشهـر كفارة لما بينهِ وبين رمضانَ الماضي كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام في الصحيح، فهو شهر يحمل ذاكرة مجيدة لكل مسلم يوم يعلم أنه مطهر له من السيئات والخطايا.

ورمضان شهر الفقراء والمساكين فهم يجدون فيه السخاء والعطاء من الأغنياء، ويجدون العون والمدد من الأثرياء، فكثير منهم يسعد في هذا الشهر بما يجود الله به على أيدِ الباذلين.

صحَّ عنـه عليه الصـلاة والسلام أنه قال: «**إنَّ في الجنة بابًا يقال له الرّيَّانُ، يدخل منه الصائمونَ، فإذا دخلوا أغلِقَ فلا يَدخلُ منه غيرهم**».

فباب الرّيان له مكانةٌ عظيمةٌ في رمضان عند عباد الرحمن.

أتـاكَ شهـرُ السّعـدِ والمُكـرمـاتْ — فحـيّه في أجمـلِ الـذِّكـريـاتْ
يا مَوْسـمَ الـغُـفْـرَانِ أَتْحَـفْـتَنَـا — أنتَ المُنَى يا زمنَ الصّـالحـاتْ

اللهم أعد علينا رمضان أيامًا عديدة، وأعوامًا مديدةً، في ثياب من البرّ والتوبة جديدة.

الدرس الخامس عشر

رمضان طريق للتوبة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فإن من أعظم ما يعود على المسلم من النفع في هذا الشهر الكريم توبته وإنابته إلى ربه ومحاسبته لنفسه ومراجعته لتاريخه.

باب التـوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح، وفضله تعالى يغدو ويروح، ولكن أين التائب المستغفر؟. قال تعالى: ﴿**قل يا عباديَ الذينَ أسرفُوا على أنفسهمْ لا تقنطُوا من رحمةِ الله، إنَّ الله يغفرُ الذُّنوبَ جميعًا، إنهُ هو الغفورُ الرَّحيمُ**﴾.

وهذا الشهر هو موسم التوبة والمغفرة، وشهر السّماح والعفو، فهو زمن أغلى من كل غالٍ وأنفسُ من كل نفيس.

صحَّ عنه (عليه الصلاة والسلام) أنه قال: «**إن الله يبسط يده باللّيل ليتـوبَ مسيءُ النهـارِ، ويبسط يده بالنّهـار ليتوبَ مسيء اللّيل حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها**».

الإسـاءات منَّا كثيرة، والعفو منه أكثر، الخطأ منَّا كبير، ورحمته أكبر، الزلل منَّا عظيم، ومغفرته أعظم:

سبحان من يعطِي ونُخطيء دائمًا ... ولم يزلْ مهـمَا هفَـا العبدُ عفـا
يُعـطي الـذي يُخطيءُ ولا يمنعهُ ... جلالُـه عن العـطَا لذِي الخـطَا

قال تعـالى: ﴿**والذين إذا فعلُوا فاحشةً أو ظلمُوا أنفسهم ذكرُوا الله فاستغفرُوا لذنوبهم، ومن يغفرُ الذّنوبَ إلا الله، ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾.

لم يصرُّوا أبدًا، أخطأوا فاعترفوا وأذنبوا فاستغفروا، وأساؤا فندموا فغفر الله لهم.

صحَّ عنه (عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**رغِم أنف من أدركه رمضان فلم يُغفر له**». إنها فرصة لا تتكرر أبدًا، ولا تعود إلا نادرًا، فهل من مجتهد حريص؟

ذنوب العام كل العام تُمحى لمن صدق مع الله في رمضان إذا اجتنب الكبائر، النقص طيلة السنة، العيوب المتراكمة تصحح في رمضان.

صحَّ في الحديث القدسي أن الله عزّ وجلّ يقول: «**يا عبادي إنكم تُذنبونَ بالليل والنهار، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا، فاستغفروني أغفرْ لكم**».

من طبيعتنا الذنب، ولكن منَّا من يتوب وينيب ويستغفر مولاه، ومنَّا من يصرُّ ويستمر ويكابر، وهذا هو المغبون المخذول عن طريق الهداية.

أتـوبُ إلـيكَ يا رحمـنُ ممَّا ... جنتْ نفسِي فقد كثُرتْ ذنُوبُ

وأشكـو يا إلهي من معـاصٍ ... أصابَتـني وآذَتْـني عيوبُ

صحَّ في الحديث القدسي أن الله يقول: «**يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي**».

يا صائمون هذا الشهر فرصتنا للتوبة النصوح، وهذه الأيام غنيمة لنا فهل نبادر الغنيمة والفرصة؟

وبـادرْ بالتـوبةِ النصـوحِ ... حتّى احتضارٍ وانتزاع الروحِ

لا تِحْتـقـرْ شيئًـا من المـآثمِ ... وإنَّـما الأعـمالُ بالخـواتِمِ

صام معنا قوم في العام الماضي ثم ردّوا لمولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين، مضوا بأعمالهم وتركوا آثارهم.

فيا ليتَ شعري ما نقولُ وما الذي ... نجيبُ به والأمرُ إذ ذاكَ أصعبُ

إلى الله نشكُـو قسوةً في قلوبِنَا ... وفي كلِّ يومٍ واعظَ الموتِ يندبُ

ومن علامات قبول الصائمين الصدق في التوبة، والعزم على عدم العودة، والندم على ما فرّط العبد في جنب الله عزّ وجلّ.

يقول سبحانه: ﴿**وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عبادهِ ويعفو عن السيئات ويعلمُ ما تفعلونَ**﴾.

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**والذي نفسي بيده لو لم تُذنبُوا لذهبَ الله بكم ولجاءَ بقومٍ يذنبونَ فيستغفرونَ الله فيغفرُ لهم**».

متى يتوب من لم يتب في رمضان؟ ومتى يعود إلى الله من لم يعد في رمضان؟

إن بعض الصائمين يستقيم حاله ويصلح باله في رمضان، فإذا انتهى الشهر وانصرم الصيام، عاد إلى حالته القديمة وسيرته الأولى فأفسد ما أصلح في رمضان، ونقض ما أبرم في رمضان، فهو عمره في هدم وبناء ونقض وإبرام. قال تعالى: ﴿**ولا تكونُوا كالّتي نقضتْ غزلَهَا من بعد قوّةٍ أنكاثًا**﴾.

كان كثير من السلف إذا انتهى شهر الصيام بكوا لفراقه، وتأسَّفوا على رحيله وندموا على انتقاله، وذلك لكثرة صلاحهم وصفاء قلوبها وإشراق نفوسهم.

اللهم وفقنا لما وفقت إليه عبادك الصالحين، واهدنا صراطك المستقيم.

الدرس السادس عشر

الإيمان يزداد في رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فالإيمان يزيد وينقص بحسب الأعمال، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يزيد بالصلاة، وينقص بالفساد، يزيد بالاستقامة، وينقص بالانحراف. قال الله تعالى: **﴿والذين اهتَدوا زادَهم هُدىً وآتاهُم تقْوَاهم﴾**. وقال عز من قائل: **﴿ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم﴾**.

وفي رمضان يزداد الإيمان ويعظم اليقين ويشرق التوحيد لقرب العبد من ربه تبارك وتعالى.

فالصيام من أعظم الأعمال وهو قربة إلى الله عزّ وجلّ وصلة عظيمة يباعد بين العبد وبين النار ويفرق بين المسلم والمعاصي.

وقيام رمضان أنس ومحبة وطاعة وشوق يطرد النّفاق عن العبد، ويسقي شجرة الإيمان، حتى تستوي على سوقها وتؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها.

وإليكم أيها الصائمون تلك الأعمال التي تزيد في إيمانكم وتنمي يقينكم. الصلاة في جماعة بخشوع وخضوع وتأمل وحضور. **﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا﴾**، والصلاة في جماعة مُذهبة للنّفاق ومُورثة للخشية، ونَاهية عن الفحشاء والمنكر.

قال تعالى: **﴿إن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ، ولذكرُ الله أكبرُ والله يعلم ما تصنعونَ﴾**.

قراءة القرآن الكريم بتدبُّر، وتأمل آياته، العيش في ظلاله، استنشاق نسماته، الاهتداء بهديه، **﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبّروا آياتهِ وليتذكّر**

أولُوا الألباب﴾ . ذكر الله عزّ وجلّ بالقلب واللسان والجوارح اللهج بالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل، فاذكروني أذكركم، مناجاة الله عزّ وجلّ في الأسحار، الإكثار من الاستغفار.

طلب العلم النافع، والتفقه في الدين **﴿وقل رب زدني علمًا﴾**، وسؤال أهل العلم.

قال تعالى: **﴿فاسألُوا أهلَ الذِّكر إن كنتم لا تعلمونَ﴾**. وحضور مجالس الذكر، «**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**»، طلب العلم زيادة في الإيمان وتثبيت لأصل التوحيد: **﴿فاعلم أنه لا إلهٰ إلا الله واستغفرْ لذنبكَ﴾**. بدأ هنا بالعلم قبل القول والعمل.

مما يزيد الإيمان الصدقة، البذل والعطاء، وقد تقدمت في درس مستقل ولكن الشاهد هنا أنها ترفع من إيمان العبد وتزكيه، وتهذب سلوكه وتقوّم إعوجاجه.

مما يزيد الإيمان التفكر في آيات الباري تبارك اسمه ومطالعة آثاره في الكائنات وبديع صنعه في المخلوقات. قال تعالى: **﴿ويتفكَّرونَ في خلق السمواتِ والأرضِ، ربَّنا ما خلقتَ هذا باطلاً سُبحانَك فقِنَا عذابَ النَّار﴾**.

ورمضان زمن صفاء ذهن المتأمل وإشراق فكر المتفكر، واستنارة قلب المعتبر، فهو جدير بالتفكر في بديع صنع الخالق تباركت أسماؤه.

والإيمان ينقص ويمرض وقد يموت.

ينقص الإيمان بالإعراض عن الكتاب والسنة والاكتفاء بحثالة أذهان البشر، وعصارة أدمغة الناس والعكوف على نتاج المخلوقين الضعفاء المقهورين، فإذا فعل العبد ذلك واستبدل الذى هو أدنى بالذي هو خير تمّت خسارته وبان هلاكه وظهرت مقاتله واستحوذ عليه الشيطان **﴿أولئكَ حزبُ الشيطانِ ألا إنَّ حزب الشيطانِ هم الخاسرونَ﴾**.

إذا مالم يزدْكَ العلمُ خيراً فليتَكَ ثم ليْتِكَ ما علمْتَا
وإن ألقاكَ فهمُكَ في مغاوٍ فليتَكَ ثم ليْتِكَ ما فهمْتا

ينقص الإيمان اللهو واللعب والغفلة والإعراض عن منهج الله عزّ وجلّ ومجالسة أهل الباطل المعرضين عن الشريعة الساقطين في حمأة الرذائل والشهوات. قال تعالى: ﴿**ولا تطعْ من أغْفلنَا قلبهُ عن ذكْرنا واتبعَ هواهُ وكان أمرهُ فُرطًا**﴾.

ينقص الإيمان إطلاق الجوارح في المعاصي وتلطيخ الأعضاء بالسيئات وتسويد القلب بالذنوب.

عين تنظر إلى الحرام وأذنٌ تستمع إلى الخنا، وقلب يرتع في الشهوات، ويد تبطش ظلمًا، وفرج يقترف الفحشاء، وبطن يمتلىء من الآثام، رحماك يا رب وعفوك يا الله.

يا صائمًا عافَتْ جوارحَهُ الخَنَا أبشرْ برضوانٍ من الديّانِ
عفوٍ ومغفرةٍ ومسكنِ جنّةٍ تأوي بها من مَدْخلِ الريّانِ

على الصائم أن ينظر هل زاد إيمانه في رمضان أم نقص؟ هل عظم يقينه أم قلَّ؟ ليعرف الزيادة من النُّقصان والرِّبح من الخسران.

اللهم زدنا إيمانًا ويقينا وفقهًا وتوفيقًا.

الدرس السابع عشر

محبة الله عز وجل تعظم في رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فإن امتثال أمر الله عزّ وجلّ بصيام شهر رمضان تزيد من محبة الله عزّ وجلّ في قلب الصائم. وأولياء الله عزّ وجلّ يُحبون ربهم تبارك وتعالى حُبًّا عظيمًا [يحبهم ويحبونه] وليس العجب من قوله [**يحبونه**] فإنه سبحانه المنعم المتفضل، لكن العجب من قوله [**يحبهم**] يخلقهم ويرزقهم ويعافيهم ثم يحبهم.

ولمحبة الله عزّ وجلّ عشر علامات من فعلها فقد أحبَّ الله حقيقةً لا ادعاءً.

أولها: محبة كلامه الذي تكلم به وأنزله على رسوله ﷺ وحيًا. والشوق إلى تلاوة هذا الكلام وتدبره والأنس به، وإصلاح القلب بتعاليمه وتسريح الطرف في رياضه والسهر به في جنح الليالي وحنادس الظلام، والعمل بمقتضاه وتحكيمه في كل شئون الحياة.

ثانيها: محبة رسول الله ﷺ واتّباعه وكثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ واعتقاد عصمته واتخاذه أُسوة. ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يَرجوْ الله واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً**﴾. والعمل بسنته بدون تحرّج ولا تهيَّب ولا تذبذب. ﴿**فلا وربِّكَ لا يؤمنونَ حتى يحكِّموكَ فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيتَ ويُسلِّمُوا تسليمًا**﴾.

ثالثها: الغيرة على محارم الله، والذّبّ عن حدود الله أن تُنتهك، والغضب عند إهانة شيء من شعائر الإسلام، والتحرق على هذا الدّين، والتألم لواقعه

بين أهل البدع والمجاهدة بالقلب واللسان واليد ما أمكن لنصر شرع الله وتمكين دين الله في الأرض.

رابعها: التشرف بولاية الله تعالى والحرص على نيل هذه الولاية، وصف الله أولياءه فقال: ﴿**ألا إنَّ أولياءَ الله لا خوفُ عليهم ولا هُم يحزنونَ، الذين آمنُوا وكانُوا يتّقونَ**﴾. وقال سبحانه: ﴿**إنّما وليُّكم الله ورسولُه والذين آمنُوا الذين يُقيمونَ الصّلاة ويؤتونَ الزكاة وهم راكِعُون، ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزبَ الله هم الغالبونَ**﴾.

خامسها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النفس والنفيس في ذلك فهو قطب رَحَى الإسلام وسياجه وترسه الذي يحتمى به ﴿**ولتكن منكم أمةٌ يَدْعُون إلى الخير ويأمرون بالمعروفِ وينهونَ عن المنكر وأولئكَ هم المفلحونَ**﴾. وتزيد هذه الصفة إشراقًا في شهر رمضان، ويبذل الصائمون الصادقونَ نصيحتهم ودعوتهم لعبادالله محتسبين الأجر من الله تبارك وتعالى.

سادسها: الاجتماع بالصالحين وحبّ الأخيار والأنس بمجالسة أولياء الله وسماع حديثهم والشوق إلى لقائهم وزيارتهم والدعاء لهم، والذّبّ عن أعراضهم، وذكر محاسنهم ونفعهم بما يستطاع فالله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إنّما المؤمنون إخْوةٌ**﴾. ويقول: ﴿**واعتصمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تَفرّقُوا**﴾.

سابعها: التقرب إلى الله بالنوافل والتوصل إلى مرضاته بالأعمال الصالحة صلاة وصيامًا وصدقة وحجًّا وعمرة وتلاوة وذكرًا وبرًّا وصلةً إلى غيرها من الأعمال. قال سبحانه: ﴿**إنَّهم كانُوا يسارعونَ في الخيراتِ ويدعونَنا رغبًا ورهبًا وكانُوا لنا عابدينَ**﴾. ويقول سبحانه في الحديث القدسي الصحيح: «**وما يزال عبدِي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أحبُّهُ**».

ثامنها: تقديم حبّ الآخرة الباقية على الدنيا الفانية والتهيؤ للقاء الله عزّ وجلّ، والتزود ليوم الميعاد وإعداد العُدة لذاك الرحيل المرتقب.

تَزوّدْ للذي لابدَّ منهُ ... فإنَّ الموتَ ميقاتُ العبادِ
أتَرضَى أن تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهم زادٌ وأنتَ بغيرِ زادِ

تاسعها: **التوبة النصوح** وترك المعاصي والمخالفات والإعراض عن اللاهين اللاعبين من أهل الانحراف والفجور فإن مجالسهم حمى دائمة وسم زعاف وداء مستمر ﴿**الأخلاء يومئذٍ بعضهُم لبعض عدوٌّ إلّا المتقينَ**﴾. ويقول عليه الصلاة والسلام في الصحيح: «**المرء يُحشرُ مع من أحبّ**».

عاشرها: **تمني الشهادة في سبيل الله** وارتقاب ذاك اليوم الذي تُقدّم النفسُ فيه خالصة لله وبيع النفس والمال والولد من الله وعدم العود في هذا البيع العظيم والصفقة الرابحة.

قال سبحانه: ﴿**إن الله اشْترى من المؤمنينَ أنفسهُم وأموالهُم بأنَّ لهم الجنّة، يقاتلونَ في سبيل الله فيقتلونَ ويقتلونَ**﴾. الآية.

اللهم زدنا لك محبة، وفيها عندك رغبة، وإليك إنابة، إنك على كل شيءٍ قديرٍ.

الدرس الثامن عشر

كيف نربي أطفالنا في رمضان وغيره ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

ففي رمضان **تتجلى التربية الصادقة**، والتوجيه الحكيم في رعاية الأطفال، فهم أمانة ووديعة.

كان السلف الصالح يُدربون أطفالهم على الصيام ويُعودونهم على القيام.

وينشأ ناشئ الفتيانِ منّا   على ما كان عوّدهُ أبوهُ

فيا صائمًا يريد لأبنائه الفوز معه، إليك مسائل في التربية علّها أن تدعوك إلى حسن الرعاية بأطفالك:

أولاً: كن قدوة أنت أيها الوالد في أخلاقك وسلوكك وحياتك، فإن أطفالك ينظرون إليك أبًا ومعلّمًا ومربيًّا وأُسوة، يقول سبحانه عن زكريّا عليه السلام: **﴿فأصْلحنَا له زَوْجَهُ، إنّهم كانوا يُسارِعُونَ في الخيراتِ ويدعونَنا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعينَ﴾**.

ثانيًا: ما يُعرض وما يُسمعُ وما يُرى في البيت له أعظم الأثر في حياة الطفل ومستقبله، فإدخال الإيمان والقرآن الكريم والسنة في البيت وكثرة الذكر والقيام بأوامر الله واجتناب نواهيه تكوِّن طفلاً مستقيمًا ملتزمًا.

وإدخال الملاهي والمفاتن وآلات اللعب والإغواء والتهاون بشرع الله تعالى تخرج طفلاً لاغيًا لاعبًا هامشيًّا.

ثالثًا: ربط الطفل بكتاب الله عزّ وجلّ حفظًا وتجويدًا وتلاوةً، فهذا عصر الحفظ، وهذا زمن التلقي وإذا فات الطفل هذا العصر الذهبي وقضاه في

الضياع والتلفت والترفيه ندم بعد كبره أعظم ندامة، وتأسف كل الأسف ولاتَ ساعةَ مندم .

رابعًا: مصاحبة الطفل في عهد الطفولة والصّبا ومنعه من مصاحبة الأنذال والأرذال وسقطة الناس وسفلة القوم، فإنهم أضر عليه من الجرب، وأفسد من كل عدو فلا إله إلا الله كم أفسد الفاسد من صالح، وكم أثر الجليس في جليسه، وكم سحب الصاحب من صاحب، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**المرءُ علَى دينِ خليلِه، فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلْ**».

عن المرءِ لا تسأل وسلْ عن قرينِهِ فكـلُّ قرينٍ بالمقـارنِ يَقْتـدِي

خامسًا: تنشئة الطفل تنشئة عصاميّة رُجوليَّة فتحبب له معالى الأمور وتكرّه إليه أراذلها، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن الله يحبُّ معاليَ الأمور ويكرهُ سفسافِهَا**». فلا يميع الطفل ولا يترك متشبهًا بالنساء والسقطة والأرذال فإنّها حسرة عليه وعار وشنار.

سادسا: ملاحظة الطفل في زيه ولباسه وهيئته فيقوم بالأدب على منهاج السنة وعلى الطريقة المحمدية الكاملة فلا يتشبه بأعداء الله، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من تشبّهَ بقومٍ فهو منهم**». فيجنب الذَّكرُ لبس الـذّهب والحـرير والإسبـال والميوعـة والانكسار في الكلام وكثرة الضحك والعبث والـطيش والعجلة والخفّـة والسخف وضياع الوقت وغير ذلك من العيوب والمثالب.

سابعًـا: تعـظيم أمر الله في قلب الطفل وتعظيم كل ما له علاقة بالدِّين، فيقدّس الله عزّ وجلّ بأسمائه وصفاته وأفعاله، وينزهه عن العيوب ويُظهر هذا للطفل في تربيته ليغرس في نفسه تعظيم الله عزّ وجلّ وكلامه ورسوله ﷺ.

ثامنًا: توجيه الطفل لطلب العلم النافع وتحصيله، والجدّ فيه والإخلاص في طلبه وبـذل الجُهد في حفظه وتكراره وإشعار الطفل بثمرة العلم العظيمة اليانعة ونتائجه المعسولة علّه أن يهبُ من رقدة السّبات وسنة الغفلة:

أبــا بكــرٍ دعــوتُــكَ لو أجبْتَـا		إلى ما فيهِ حظُكَ لو عقـلْتـا
إلى علمٍ تكـونُ بهِ إمــامًــا		رئـيسًـا إن نهيتَ وإنْ أَمـرْتـا

تاسعًـا: الـدعاء له بالتوفيق مع كل صلاة والإلحاح في مسألة المولى تبارك وتعـالى أن يصلحـه وأن يهديه وأن يأخذ بيده، والضراعة في السحر، وفي أوقات الإجابة أن يكتب الله الإيمان في قلبه وأن يؤيّده بروح منه قال سبحانه: **﴿والذين يَقولونَ ربّنا هبْ لنا من أزْواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ واجعلنا للمتقينَ إمامًا﴾**.

عاشرًا: رحمة هذا الطفل والشفقة به والعطف عليه وتقبيله ومداعبته وممازحته وإدخال السرور عليه وعدم الغلظة والفظاظة معه وعدم تجريحه أمام الناس، وليفعـل المسلم بأطفـاله كما فعل رسول الهدى ﷺ بالأطفال فإن الراحمين يرحمهم الله عزّ وجلّ.

اللهم اجعلنا مباركين أينما كنا، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

الدرس التاسع عشر

ظاهرة الإسراف في رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

الإسراف من الذنوب والخطايا التي وقعت فيها الأمم المنحرفة وقدنهانا الله عنه وذمّه فقال تعالى: **﴿ولا تسرفُوا إنَّه لا يحبّ المسرفينَ﴾**.

الإسراف عادة لقوم لا يرجون لله وقارًا، ولا يحترمون نعم الله عزّ وجلّ، قال سبحانه: **﴿ولا تبذِّرْ تبذيرًا إنَّ المبذِّرينَ كانُوا إخوانَ الشياطين وكانَ الشيطانُ لربِّهِ كفورًا﴾**. لقد أكثر بعض الناس من الإسراف في رمضان.

فمن صور الإسراف: الإكثار من الطعام فوق الحاجة، فإن من الناس من تعوّد كثرة المطعومات والمشروبات، فتراه في رمضان يملأ مائدته في الإفطار والسحور بكل مالذ وطاب ثم تكون عرضة للإتلاف والرَّمي.

فيا أيها الصائم إياك إياك والإسراف، إن في المسلمين فقراء ومساكين ومحتاجين ومملقين ففطر عباد الله بما زاد على حاجتك لتكون لك ذُخرًا عند الله عزّ وجلّ، قال سبحانه عن عباده الصالحين: **﴿ويطعمونَ الطعامَ على حبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا، إنما نطعمُكم لِوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شُكورًا، إنّا نخافُ من ربِّنا يومًا عبوسًا قمطريرًا﴾**.

وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يقول عزّ وجلّ يوم القيامة: يا ابن آدم جعتُ ولم تُطعمُني قال كيف أطعِمكَ وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا جاعَ فما أطعمته، أما إنك لو أطعمتَهُ وجدت ذلك عندي..**». الحديث.

ومن صور الإسراف: الإسراف في النوم فوق القدر المطلوب، وخاصة في النهار، فإن بعض الصائمين جعلوا من أيامهم غفلةً وسُباتًا عميقًا، والعجيب أن هؤلاء يسرفون في سهرٍ لا طائل من ورائه، سهر ضائع في القيل والقال والتوافه، وبعض يسهر في مزاولة أمور محرمة ومكروهة تُغضب المولى تبارك وتعالى.

ومن صور الإسراف: الإسراف في الإعداد لعيد الفطر وتكليف النفس فوق طاقتها والتبذير في الإنفاق من لباس وهيئة ولعب ومباهج حتى إنك لترى بعض الفئات من الناس ينفقون الألوف المؤلفة في هذه الترّهات بينما هم من أبْخل الناس في أبواب الخير وفي طرق البر.

فيا من أنعم الله عليه بالمال، في المجتمع يتيمٌ وفي الناس مسكين، وفي جوارك فقير، ألا تطعم جائعًا، ألا تكسو عاريًا، ألا تبني مسجدًا، ألا توصل منقطعًا، ألا تفكّ كربة مكروب.

ومن صور الإسراف عند بعض الصائمين كثرة الزيارة في غير طائل ولا فائدة والإكثار من الخلطة بالناس لغير مصلحة، والاجتماع بالآخرين لغير نفع، فيذهب الزمن هدرًا والعمر بددًا والأيّام ضياعًا والأوقات لعبًا ولسان الحال يقول: **﴿يا حسرتَنا على ما فرَّطْنا فيها﴾**.

كثرة اجتماعات الناس على غير منفعة، وكثرة المجالس الفارغة.

تعيشُ الدّهر ويحكَ في غرورٍ ... بها حتَّى إذا متَّ انتبهْتا

ومن صور الإسراف: إدمان التسلية والترفيه في اللعب من كرة وتمارين رياضية، وتنزهات ونحوها على حساب وقت الجد والعبادة والذكر والتلاوة وتحصيل العلم والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إن بعض الناس يدفع الوقت دفعًا عجيبًا وينفقه بيد التبذير وغدًا سيعلم إذا بُعثر ما في القُبور وحُصِّل ما في الصدور.

إذا أنت لم ترحلْ بزادٍ من التُّقى ... ولاقيتَ بعد الموتِ من قد تزوَّدا
ندمتَ على أن لا تكون كمثلِهِ ... وأنَّك لم ترصدْ لما كان أرْصَدَا

ولعل صور الإسراف عند كثير من الناس متعددة.

● **قوم أسرفوا في المعاصي** والذنوب، فإسرافهم أخطر إسراف وأسوأ تبذير.

● **وقوم أسرفوا في الوقت** فنثروه شذر مذر وهم من أعظم الناس حسرةً يوم العرض الأكبر.

● **وقوم أسرفوا في الطعام** والشراب واللباس فما زادهم إلا تعاسة وقلقًا.

● **وقوم أسرفوا في المباحات** من لعب وتسليات وتنزهات فهم في الحقيقة مغبونون في أعمارهم.

نسأل الله توفيقًا وسدادًا ورشدًا واقتصادًا.

الدرس العشرون

رمضان شهر البر والصلة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

ينكسر قلب الصائم وتذلّ نفسه وتزداد رحمته وشفقته، وأحقّ الناس برحمة الصائم وبره وصلته هم أقاربه وأرحامه.

ورمضان يذكّر المسلم بأن له أقارب وأصهارًا وأرحامًا فيزورهم ويصلهم ويبرّهم ويتودّد إليهم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**فهل عسيْتم إنْ توليتُم أن تُفْسدوا في الأرض وتُقَطِّعُوا أرحامَكم، أولئكَ الذين لعَنَهُم الله فأصمَّهم وأعْمَى أبصارَهُمْ**﴾.

قطيعة الرحم من أعظم الذنوب وأفظع الخطايا وأجل الرزايا.

وصلة الرحم من أحسن الحسنات ومن أكبر الأعمال الصالحات.

يقول أحد الحكماء وهو يذكر تعامله مع أقاربه وموقفه من عشيرته:

وإنّ الــذي بَيْني وبــينَ بَني أبي ... وبــينَ بَني عمّـي لمختلفٌ جدًّا

إذا هَتكُوا عِرْضي وفَّرْت عروضَهُم ... وإنْ هَدَمُوا مجدِي بنيت لهم مجدًا

ولا أحمــلُ الحقــدَ القــديمَ عليهمُ ... وليس رئيسَ القومِ من يحمِلُ الحقدا

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**».

كيف يدخل الجنة وقد قطع ما أمر الله به أن يوصل. وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لما خلق الله الرّحم تعلَّقت بالعرش فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضينَ أن أصلَ من وصلَك وأقطع من قطعَكِ، قالت: بلى، قال: فذلك لك**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أن رجلاً قال له: «**يا رسول الله: إن لي قرابة أصلهم ويقطعُونني، وأحسنُ إليهم ويسيئونِ إليّ. فقال عليه الصلاة والسلام: إن كنت كمَا تقول فكأنَّما تسقهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير**». ومعنى تسقهم الملّ أي تُؤكِّلهم الرماد الحارّ.

كان أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام إلا القليل من أشد الناس عداوة له، أخرجوه من داره، طاردوه، شردوه، آذوه، حاربوه، فلما نصره الله عليهم عفا عنهم عفوًا ما سمع الناس بمثله.

صلة الرحم: تزيد في العمر وتبارك فيه وتزكيه ويكثر به الأجر وتتضاعف به المثوبة.

صلة الرحم: عنوان على كمال الإيمان وخشية الرحمن وامتثال القرآن.

صلة الرحم: تقي مصارع السوء وخزي الدنيا والآخرة وسوء المنقلب.

يروى في الأثر «أن الله أمرني أن أصل من قطعني وأن أعفو عمن ظلمني وأن أعطيَ من حرمني».

ومن أعظم الصلات وأرفع القربات برُّ الوالدين والحنو عليهما وإكرامهما والدعاء لهما وطاعتهما في طاعة الله عزّ وجلّ ﴿**وقضى ربُّك ألا تعبدُوا إلَّا إيَّاه وبالوالدين إحسانًا، إما يبلغَنَّ عندكَ الكبرَ أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريمًا، واخفضْ لهما جناح الذلِّ من الرحمة، وقل ربِّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً**﴾.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله «**من أحق الناس بحسن صحَابتي؟ قال: أمُّك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك**».

ابن عاق ظلم أباه واستهان به وجحد معروفه وأنكر جميله فبكى الأب وأنشد يقول:

غَذَوْتُـكَ مولـودًا وعلتـكَ يافعًـا ... تعـلُّ بما أجـري عليك وتَنْهـلُ
إذا ليلة ضَاقتكَ بالسُّقم لم أبتْ ... لسـقـمـكَ إلا شاكـيًا أتَمَلْمَـلُ
كأني أنـا الملدوغُ دونـكَ بالـذي ... لدغتَ به دوني فعينـايْ تهمـلُ
فلما بلغـت الـسنّ والغـايةَ التي ... إليهـا مدى ما فيك كنت آمـلُ
جعلت جزائي غلظة وفـظاظـةً ... كأنـك أنـت المـنعم المتفضِّـلُ

لعل الصيام أعظم مدرسة للبرّ والصلة، فهو معين الأخلاق ورافد الرحمة وحبـل المودّة، من صام رقَّت روحه وصفت نفسه وجاشت مشاعره ولانت عريكته، لعلنا أن نعود في هذا الشهر إلى أقاربنا فنتحفهم بالزيارة والبذل والأنس والدعاء والصلة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

اللهم فقهنا في الدين وثبتنا على سنة إمام المتقين واهدنا سواء السبيل.

الدرس الحادي والعشرون

رمضان شهر الرحمة بالمسلمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

الرحمة فضل من الله يضعه في قلب من يشاء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

والله رحمن رحيم يحب الرحماء ويدعو إلى الرحمة ويأمر عباده أن يتواصوا بالصبر والمرحمة، وقد يفقد الإنسان الرحمة لأسباب منها: كثرة الذنوب والمعاصي فإنها ترين على القلب حتى يعمى ويصبح أشدّ قسوة من الحجارة. قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿**ثم قست قلوبُكم من بعد ذلك فهيَ كالحجارة أو أشدّ قسوةً**﴾. وقال سبحانه عنهم لما أعرضوا وتمردوا على شرعه: ﴿**فبما نَقْضِهم ميثاقَهُم لعنّاهم وجعلنا قلوبَهُم قاسيةً**﴾. ومما يُذهب الرحمة الطغيان بالمال والتكبر بالغنى. قال سبحانه: ﴿**كلّا إن الإنسانَ ليطغى أن رءاهَ استغْنَى**﴾. ويوم يُهذَّب القلب بالإيمان والعمل الصالح يمتلأ رحمة وحنانًا.

ولعل من الأسباب في ضعف الرحمة كثرة الشبع، فإنه يُورث الأشر والبطر، ولذلك جاء شهر الصيام ليكسر هذا الجموح ويُحطِّم هذا التفلت.

فالصائم من أرحم الناس لأنه ذاق الجوع ووجد الظمأ وعاش المشقة، فبدأت نفسه تتوق لرحمة المسلمين والحنان إليهم واللطف بهم.

إن **الرحمة** مطلوبة من كل مسلم لأخيه المسلم، مطلوبة من المسئول الراعي أن يرحم رعيته، وأن يشفق عليهم وأن يلين لهم. صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**اللهم من وُلِّي من أمر أمتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن وُلِّي من أمر أمتي شيئًا فرَفُقْ بهم فارفق به**».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من ولاه الله أمرًا من أمر أمَّتي فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة**».

والرحمة تطلب من العالم والأستاذ بطلابه فيرفق بهم ويتوخى بهم أيسر السبل وأحسن المسالك ليحبوه وينتفعوا بكلامه، فيجعل الله له أعظم الأجر وأجل المثوبة. واسمع لقوله سبحانه مادحًا رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿**فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلبِ لانفضُّوا من حولِكَ**﴾.

والرحمة تطلب من الإمام بالمأمومين فلا يشق عليهم ولا يدخل الضرر عليهم، بل يكون رحيمًا رفيقًا حكيمًا، صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من أمَّ منكم بالناس فليُخفف فإن فيهم الكبيرَ والمريض والصغير وذا الحاجة**». أو كما قال عليه الصلاة والسلام وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه لمَّا أطال معاذ بالناس قال له ﷺ: «**أفتّانٌ أنتَ يا مُعاذ؟ أفتّانٌ أنتَ يا مُعاذ؟ أفتانٌ أنتَ يا مُعاذ؟**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعثمان بن أبي العاص الثقفي لما قال: يا رسول الله. اجعلني إمام قومي، قال: «**أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنًا لا يأخذ على آذانه أجرًا**».

والرحمة مطلوبة من الداعية المسلم بالمدعوين فينْصَحُ لهم بلطف ويبين لهم بشفقة فلا يفضح ولا يجرح ولا يشهّر بالناس ولا يشنّع بالعصاة على رؤوس الأشهاد قال عزّ وجلّ موصيًا موسى وهارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون الطاغية: ﴿**فقولا له قولاً ليّنًا لعلّه يتذكّر أو يخشى**﴾. وقال سبحانه: ﴿**ادع إلى سبيلِ ربكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادلهم بالتي هي أحسنُ**﴾.

يقول الشافعي:

تعمّـدْني بنصحـك في انفـرادٍ وجنّبْني النصيحـةَ في الجـماعـةِ
فإن الـنصـحَ بين النـاسِ نوعٌ من التـوبيخِ لا أرضى استـماعه
فإن خالـفْـتـني وعصيتَ أمـري فلا تجزعْ إذا لم تعطَ طاعـةً

والرحمة مطلوبة من الوالد بأولاده. وقد سبق هذا في درس «كيف نربي أطفالنا» ورحمة الوالد والأم بالأطفال له أعظم الأثر في صلاحهم وفلاحهم وطـاعتهم، فإن الصلف والغلظة باب شؤم. وقـد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزعَ الرِّفقُ من شيء إلا شانه**».

يا صائمًا جاع بطنه، إن آلاف البطون جوعى تنتظر لقمة فهل من مطعم؟

يا صائمًا ظمأت كبده إن آلاف الأكباد ظمأى تنتظر جرعة من ماء فهل من ساقي؟

يا صائمًا يرتدي أجمل اللباس إن آلاف الناس في عُرْيٍ ينتظرون قطعة من قماش فهل من كاسي؟

اللهم ارحمنا رحمة واسعة تغفر بها الذنب وتمحو بها الخطيئة وتغفر بها الزلل.

كيف نحيي السنة في رمضان ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

إمـام الأمـة وقدوة الناس هو محمد رسول الله ﷺ، لا سعادة إلا في اتباعه، ولا فلاح إلى في اقتفاء أثره قال تعالى: ﴿**الذين يتبعُون الرّسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيبات ويُحرّم عليهم الخبائثَ**﴾.

الجنة لا تُدخل بعد إرساله ﷺ إلا من طريقه، سنته كسفينة نوح من ركب فيهـا نجا ومن تخلف عنها هلك قال الله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذِ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من رغب عن سنتي فليس مني**».

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**».

ويقول عزّ وجل: ﴿**وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسولُه أمرًا أن يكون لهم الخِيرةُ من أمرهم**﴾.

ومنع الله التقدم بين يديه ويدي رسوله عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تُقدّمُوا بين يَدَي الله ورسولِه واتقوا الله إن الله سميعٌ عليمٌ**﴾.

وشهر رمضان هو موسم مبارك **لإحياء السنة المطهرة** في النفس والبيت والمجتمع.

أما سنن الصيام فمر شيء من ذلك في أول الكتاب عن هديه ﷺ في رمضان.

وأما السنن العامة التي تجب على الصائم المسلم أن يقوم بها في كل وقت **فمنها**: ما صح عنه عليه الصلاة والسلام عند مسلم والخمسة أنّه قال: «**عشر من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، واستنشاق الماء، وقصُّ الأظفار، وغسلُ البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن إسبال الإزار وما في حكمه، فقال كما عند مسلم: «**لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء**». وصحَّ عنه أنه قال: «**ما أسفل من الكعبين فهو في النار**».

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن أمور كثيرة منها: نهيه عليه الصلاة والسلام «**أن يشرب الرّجُلُ قائمًا**». رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس.

ونهيه عليه الصلاة والسلام عن **إقامة الرجل والجلوس في مقعده**». رواه البخاري عن ابن عمر.

ونهيه عليه الصلاة والسلام «**عن أن يمسَّ الرجل ذَكَرَهُ بيمينه، وأن يمشي في نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء، وأن يحتبي في ثوب ليس على فرجه منه شيء**». رواه النسائي بسند صحيح عن جابر.

«**ونهى أن يمشي الرجل في نعلٍ واحدة أو خُفٍّ واحدة**». رواه أحمد عن أبي سعيد وهو صحيح.

«**ونهى عليه الصلاة والسلام أن ينفخ في الشراب**». رواه الطبراني عن سهل بن سعد وهو صحيح.

«**ونهى عن الأكل والشرب في إناء الذهب والفضة**». رواه النسائي عن أنس وهو صحيح.

«**ونهى عليه الصلاة والسلام عن التختم بالذهب**» رواه الترمذي بسند صحيح .

«**ونهى ﷺ الرجال عن لبس الذهب والحرير، وأحله للنساء**». رواه النسائي وأحمد بسند صحيح .

«**ونهى عليه الصلاة والسلام عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب**». متفق عليه .

«**ونهى عليه الصلاة والسلام عن الصلاة إلى القبور**». رواه ابن حبان عن أنس بسند صحيح .

«**ونهى عليه الصلاة والسلام عن النوم قبل العشاء، وعن الحديث بعدها**». رواه الطبراني بسند صحيح .

«**ونهى عن النياحة**». رواه أبو داود وهو حديث صحيح .

«**ونهى عن نتف الشيب**». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه بسند صحيح .

«**ونهى عن صيام يوم الجمعة أي إفراده بالصيام**». متفق عليه عن جابر.

«**ونهى عن بيع فضل الماء**». رواه مسلم وغيره .

«**ونهى عن الوشم**». رواه أحمد بسند صحيح .

«**ونهى عن الوصال**». متفق عليه إلى غيرها من المناهي المعلومة في السنة الصحيحة .

ومن السنن الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام **سنّة السواك** فقد صح عنه أنه قال: «**لولا أن أشقّ على أمتى لأمرتهم بالسِّواك عند كل وضوء**». وفي لفظ «**عند كل صلاة**». وصحَّ عنه أنه قال: «**السواك مطهرة للفمّ مرضاة للربّ**».

ومن السنن تحية المسجد ركعتان قبل الجلوس وهذا عند البخاري ومسلم والبدء بالرجل اليمنى عند دخول المسجد واليسرى عند الخروج. والبدء بلبس النعل باليمنى والخلع باليسرى، والاستئذان ثلاثًا، فإن أذن وإلا فليرجع المستأذن وهذا ثابت بحديث صحيح ، وإنما أشرت إلى السنن العملية اليومية .

اللهم وفقنا لاتباع السنة والعمل بها والمحافظة عليها.

الدرس الثالث والعشرون

رسالة إلى المرأة المسلمة بمناسبة رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

أختى المسلمة: سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

أثنى الله عزّ وجلّ على المسلمات المؤمنات الصابرات الخاشعات ووصفهن بأنهن حافظات للغيب بما حفظ الله، ولما ذكر الله عز وجل أوصاف الصالحين قال سبحانه: ﴿**فاستجابَ لهم ربّهم أني لا أضيعُ عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضُكم من بعض**﴾.

وبمناسبة هذا الشهر أزفُّ إليك **يا فتاة الإسلام** ويا أمة الله التهنئة بهذا الشهر سائلاً الله لي ولك المغفرة والتوبة النّصُوح وتقبلي منا بهذه المناسبة باقة **من النصائح أطلعت عشر زهرات**:

الأولى: **المرأة المسلمة تؤمن بالله عزّ وجلّ ربًا** وبمحمد ﷺ نبيًا وبالإسلام دينًا وتظهر آثار الإيمان عليها قولاً وعملاً واعتقادًا، **فهي** تحاذر غضب الله وتخشى أليم عقابه ومغبّة مخالفة أمره.

الثانية: **المرأة المسلمة تحافظ على الصلوات الخمس** بوضوئها وخشوعها في وقتها فلا يشغلها عن الصلاة شاغل ولا يلهيها عن العبادة ملهي فتظهر عليها آثار الصلاة فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي الحرز العظيم من المعاصي.

الثالثة: **المرأة المسلمة تحافظ على الحجاب** وتتشرف بالتقيد به فهي لا تخرج إلا متحجبة تطلب ستر الله وتشكره على أن أكرمها بهذا الحجاب وصانها وأراد تزكيتها. قال سبحانه ﴿**يا أيها النبيُّ قل لأزواجكَ وبناتِكَ ونساءِ المؤمنين**

يدنِينَ عليهنّ من جلابيبهنّ﴾. الآية.

الرابعة: المرأة المسلمة **تحرص على طاعة زوجها** فتلين معه وترحمه وتدعوه إلى الخير وتُناصحه وتقوم براحته ولا ترفع صوتها عليه ولا تُغلظ له في الخطاب.

وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إذا صلّتْ المرأةُ خَمْسَها وصامتْ شهرَها وأطاعتْ زوجها دخلتْ جنّة ربها**».

الخامسة: المرأة المسلمة **تربي أطفالها** على طاعة الله تعالى، تُرضعهم العقيدة الصحيحة، وتغرس في قلوبهم حب الله عزّ وجلّ وحب رسوله ﷺ وتجنبهم المعاصي ورذائل الأخلاق، قال سبحانه: **﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنْفسَكم وأهلِيكُم نارًا وقُودها الناسُ والحجارةُ عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يَعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرونَ﴾**.

السادسة: المرأة المسلمة **لا تخلُو بأجنبيّ** وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ما خلت امرأة برجل إلا كان الشيطانُ ثالثُهُما**» وهي لا تسافر بلا محرم ولا تجوب الأسواق والمجامع العامة إلا لضرورة، وهي متحجبة محتشمة متسترة.

السابعة: المرأة المسلمةُ **لا تتشبّه بالرّجال** فيما اختصوا به. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لعنَ الله المتشبهينَ من الرّجال بالنساءِ والمُتشبهاتِ من النساءِ بالرجالِ**». حديث صحيح. ولا تتشبه بالكافرات فيما انفردن به من أزياء وموضات وهيئات. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من تشبّه بقومٍ فهو منهم**». حديث صحيح.

الثامنة: المرأة المسلمةُ **داعيةٌ إلى الله عزّ وجلّ** في صفوف النساء بالكلمة الطيبة بزيارة جاراتها بالاتصال بأخواتها بالهاتف بالكتيب الإسلامي بالشريط الإسلامي، وهي تعمل بما تقول وتحرصُ أن تنقذ نفسها وأخواتها من عذاب الله تعالى. صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لأن يهدِيَ الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمُرِ النِّعم**».

التاسعة: المرأة المسلمة **تحفظ قَلبها** من الشبهات والشهوات وعينها من الحرام

وأذنها من الغناء والخنا والفجور وجوارحها جميعًا من المخالفات، وتعلم أن هذا هو التقوى. وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**استحْيُوا من الله حق الحياءِ ومن استحيَا من الله حق الحياء حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حَوَى ومن تذكر البلى ترك زينة الحياة الدنيا**».

العاشرة: **المرأة المسلمة تحفظ وقتها** من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق فلا تكون مغتابة نمّامة سبَّابة لاهية ساهية قال سبحانه: ﴿**وذَرِ الذين اتّخذُوا دِينهُم لعبًا ولهوًا وغَرّتْهم الحياةُ الدّنْيا**﴾. وقال تعالى عن قوم ضيعوا أعمارهم أنهم يقولون: ﴿**يا حسرتنا على ما فَرّطْنا فيها**﴾.

اللهم اهد فتاة الإسلام لما تحبه وترضاه واعمر قلبها بالإيمان.

الدرس الرابع والعشرون

هموم العالم الإسلامي في شهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ هذه أُمتكُم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدونِ**﴾. وقال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنونَ إخوةٌ**﴾.

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مثل المسلمين في توادِّهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

المَسلمون يعيشون هذا الشهر وهم في مآسٍ وأزمات.

- **شيوعية حمراء** تأكل الأخضر واليابس تسحق المسلمين بالحديد والنّار وتغرس الإلحاد في قلوب الأجيال تبثُّ أفكارَها في عالم الاقتصاد والمال والنظريات العلمية.
- **والرأسمالية** تطفح بالشّهوات فهي تكيد للعالم الإسلامي بالغزو الفكري وسيلتها في ذلك المرأة والكأس ومفاتن الحياة من لهو وترف وترفيه محرم ومُجونٍ وإغراء.
- **وعلمانية** تدعو إلى الفصل بين الدين والدنيا وإقصاء الإسلام عن مسرح الحياة بحجةَ أن الدّين يفرق بين الشعوب، والعلمانية فكر مُلحدٌ كافر لا يُقرّ الديانات كلها ولا يرضى بالإسلام جملةً وتفصيلاً في شئون الحياة.
- **وماسونية** انتجها اليهود جاءت لهدم الأديان بما فيها الإسلام وهي في ظاهرها تدعو لتوحيد الأجناس ولها وسائل وطقوس وشارات وأحزاب وهي سرية العمل عالمية التأثير صهيونيَّةِ النشأة.

العالم الإسلامي اليوم مُثخنٌ بالجراح:

* **سلبت منه فلسطين، والمسجد الأقصى** في الأسر، والشيوخ والنساء والأطفال يذبحون صباح مساء، ولن يعيد فلسطين إلى بلاد المسلمين إلا الإسلام بغضبة عمر بن الخطاب، وإقدام صلاح الدين وصدق ابن تيمية.

* **دمرت أفغانستان** وشرد شعبها وسحقت مدنها وهدّمت مساجدها بدبابات أعداء الله الحمر، آلاف اللاجئين لا يجدون مسكنًا ولا خبزًا ولا ماءً ولا كساءً وحرب الإسلام والشيوعية لا تزال إلى اليوم والمعارك حامية الوطيس بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان.

* **ولايات الإسلام في روسيا** مثل أذربيجان وأزبكان وتركستان تشكو الظلم والإبادة والتشريد والمجاعة فهل من ناصر.

ماذا التقاطُعُ في الإسلام بينكُم ... وأنتمُ يا عبادَ الله إخوانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ ... إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

المرأة المسلمة تحارب في حجابها وسترها وعرضها ودينها وعفافها.

الشباب يفتنون بوسائل الهدم وإغراءات الشياطين وملذات الهوى.

التنصير يجوب العالم الإسلامي شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

فرقة بين المسلمين إلا من رَحِم ربك، وهذه الفرقة تُوهِن الصفّ وتفرق الكلمة وتَفُتّ في العضد.

فما هو موقف المسلم من ذلك؟ لعله أن يتذكر إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغربها.

إن المطلوب من المسلم أن يعيش لهذه القضايا الكبرى بمشاعره بماله بدعائه بتوعية إخوانه المسلمين أمام هذه الأخطار بجمع كلمة المسلمين ليكونوا صفًّا واحدًا ولا تنازعُوا فتفشلوا بإخبار الناس بهذه المصائب التي يعيشها العالم الإسلامي لتكون هي قضايا الساعة ولا يحتقر المسلم نفسه ففي كل مسلم خير.

والمـطلوب من المسلم أن يجاهد إن تمكن وانتفت المعاذير، أن يجاهد بنفسه وماله، وإلا بماله يساند إخوانه يهبّ بدرهمه وديناره لنصرة الإسلام.

وأن يكثـر من الدعاء في أدبارِ الصلوات وفي السّحرِ وساعات القبول للمسلمين بالنصر والتمكين في الأرض.

وأن يدعـو إلى تقـوى الله عزّ وجلّ فما أُصِبْنا به من كوارث ومصائب ودواهي إلا بذنوبنا وتقصيرنا **﴿أوَلَّما أصَابَتْكُمْ مُصِيبةٌ قلتُمْ أنّى هذا، قل هو من عند أنفسكم﴾**.

تعودت الأمة الإسلامية أن تعيش رمضان انتصارات وفتوحات لكنها في السنوات الأخيرة لما ضعفت في حمل الرسالة وانغمست في الدنيا أصبحت تعيش رمضان همًّا وحزنًا وتقتيلاً وتشريدًا وإبادة.

ولكن إذا عدنـا إلى الله نصرنـا **﴿يـا أيها الذين آمنوا إن تنصرُوا الله ينصركم ويُثبّت أقدامَكُم﴾**. **﴿وما النّصْرُ إلاّ من عند الله﴾**. **﴿إن يَنْصُرْكُم الله فلا غالب لكم﴾**.

اللهم إنا نسألك نصرك الذي وعدتنا، اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

الدرس الخامس والعشرون

رمضان يدعو إلى حفظ الوقت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فما أسرع انصرام العمر ومرور الأيام وتعاقب الليالي:

دقـاتُ قلب المـرءِ قائـلة له ... إنّ الحـياةَ دقـائـقٌ وثـوانِ
فارفـع لنفسكَ قبل موتكَ ذكرَها ... فالـذّكـرُ للإنسـانِ عمـرٌ ثانِ

وصف الله جواب اللاعبين والمفرطين يوم القيامة فقال تعالى: ﴿**قال كم لبثْتم في الأرضِ عددَ سنينَ. قالُوا لبثنا يومًا أو بعض يوم فاسأل العادِّين. قال إن لبثتم إلاَ قليلاً لو أنكم كنتم تعلمونَ. أفحسبْتُم أنَّما خلقْنَاكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون. فتعالى الله الملكُ الحقُّ لا إلهٰ إلا هوَ ربُّ العرشِ الكريم**﴾.

قال **أحد الصالحين**: العمر قصير فلا تقصّره بالغفلة، وهذا حقّ، فإن الغفلة تقصرّ الساعات وتستهلك الليالي.

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**نِعْمتَان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**». فكثير من الناس صحيح معافىً فارغ وعمره يمرّ أمامه لا يستفيد منه ولا يستثمره.

وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا تَزولاَ قدمَا عبدٍ يوم القيامةِ حتى يُسأَلَ عن أربعٍ وذكرَ عمره فيما أبْلاهُ**». العمر كنز من أنفقه في طاعة الله وجد كنزه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وإن أنفقه في الغفلة والمعاصي واللّهو واللّعب ندم ندامة ما بعدها ندامة، وقال: يا حسرتنا على ما فرّطنا فيها.

الليل والنّهار مطيتان تنقلان الإنسان إلى السعادة الأبدية أو إلى الخسران.

كان **السلف الصالح** يبادرون أنفاسهم في حفظ أوقاتهم ولهم في ذلك قصص عجيبة، منهم من كان يقرأ القرآن الكريم وهو في سياق الموت كالجنيد بن محمد فقال له أبناؤه: أجهدت نفسك، قال: ومن أحق الناس بالإجهاد إلا أنا.

وكان **الأَسْودُ بن يزيد التابعي** يُصلي أكثر الليل فقال له بعض أصحابه: لو ارتحت قليلاً، قال: الراحة أريد. يعني في الآخرة.

وجلس **سفيان الثوري** في الحرم مع قوم يتحدثون فقام من بينهم فزعًا وهو يقول: نجلس هنا والنهار يعمل عمله.

من السلف من قسم نهاره وليله إلى ساعات، فساعات صلاة وتلاوة وذكر وتفكّر وطلب علم وكسب حلال ونوم، لم يكن للعب عندهم وقت.

أما المتأخرون فأصيبوا بمصيبة ضياع الوقت إلّا من رحم ربُّك، كثرة نوم وبطالة وغفلة وشرود وإسراف في المباحات والملهيات، وجلسات لا فائدة فيها، واجتماعات إن لم تكن معصية كانت طريقًا إلى المعصية وسببًا لها.

من أعظم ما ينظم الوقت ويرتب الأعمال الصلوات الخمس، يقول عزّ من قائل ﴿**إنَّ الصلاةَ كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا**﴾.

فبعد الفجر وهو زمن الحفظ والتلاوة والذكر والتأمل. ومن ارتفاع الشمس إلى الظهر هو وقت العمل والكسب والتجارة وطلب العلم والسعي في الأرض. وبعد صلاة الظهر خاصة لطلبة العلم هو وقت قراءة المجاميع العامة وكتب التاريخ. وبعد العصر هو زمن المكتبة والتحصيل الجاد وتحقيق المسائل، وبعد المغرب لزيارة الإخوان واستقبال الأصحاب، وبعد صلاة العشاء للأهل ثم النّوم فقيام آخر اللّيل، ويوم الخميس زمن راحة ونزهة مباحة، ويوم الجمعة يوم عبادة وتلاوة وذكر واستعداد للجمعة بغسل وسواك

وطيب ولباس وتبكير.

وشهر رمضان مدرسة لتنظيم وقت المسلم واستثمار هذا الوقت فيما يقرب من الله عزّ وجلّ.

الصائم في النهار متفرغ للعبادة إذ هو معافى من تهيئة الطعام وإعداده وتحضيره والتشاغل به وهذه الأمور تأخذ وقتًا طويلاً وقد تُوفر هذا الوقت للصائم فزداه في وقت العبادة والعمل الصالح.

من الناس من لا يدري ما معنى الصّيام فهو في غفلة كبرى وفي سبات عميق، قطع نهاره نومًا وقطع ليلة سفرًا ضائعًا:

يا مذهبًا ساعاتِ عمرٍ مالها عِوَضٌ وليس لفَوْتِها إرجاعُ
أنفقتَ عُمرَكَ في الخسارِ وإنه عملٌ ستَأتي بعده أوجاعُ

اللهم احفظ علينا أعمارنا وثبت أقدامنا واستعملنا في طاعتك يا رب العالمين.

الدرس السادس والعشرون

في رمضان تتجلى صور الحب والتاخي بين المسلمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فالمسلمون يد واحدة وقلب واحد وكيان واحد، المسلمون كما وصفهم عليه الصلاة والسلام بأنّهم كالجسد الواحد ولم يجمع شتاتهم إلاّ الإسلام، ولن يؤاخي بينهم إلاّ الإسلام. ﴿**وألّفَ بين قلوبهم لو أنفقْتَ ما في الأرض جميعًا ما ألّفت بين قلوبهم، ولكنّ الله ألّف بينهم إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ**﴾. ليس عند المسلمين وحدة لغة أو دم أو لون أو جنس أو وطن، عند المسلمين وحدة دين، تجمعهم مظلّة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

المسلمون يتمايزون بالتقوى ويتفاضلون بالعلم ﴿**يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقناكُم من ذكــر وأنثى وجعلنَاكُم شعوبًا وقبائلَ لتعارَفُوا إنّ أكرمَكُم عند الله أتقاكم، إن الله عليمٌ خبيرٌ**﴾.

لّما دعا محمد عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام جاء المؤذن من الحبشة يقول لبيك اللهم لبيك، وخرج لسان الحال بسلمان الفارسي ليقول: «سلمان منا آل البيت»، وهبّ صُهَيب الرّومي ينادي الله أكبر، الله أكبر، وتخلّف أهل التمييز العنصري: الوليد بن المغيرة وأبو جهل وأبو لهب.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يا بني هاشم ليأتينَ الناسُ يوم القيامة بأعمالهم وتأْتُوني بأنسابكم**». وفي الصحيح عنه أنه قال ﷺ «**ومن أبطأ به عمله لم يُسرعْ به نسبه**».

قال الأول:

إذا فخَــرْت بآبــاءٍ لهم كرمٌ ... نعم صدقْتَ ولكن بئس ما ولدُوا

وقال الآخر:

ليس الفتَى من يقول كان أبي إنّ الفتى من يقول هاأنذا

المسلمون جمعية كبرى، عضوها كل بار مؤمن راشد، والإسلام ليس لأمة دون أخري فالإسلام للعرب والهنود والأتراك والباكستان والأفارقة بل لكل العالم، أبو بكر الصديق رضي الله عنه قرشيّ وبلال حبشي وصُهيب رومي وسلمان فارسي ومحمد الفاتح تركي وإقبال هندي وصلاح الدين كردي جمعتهم جميعًا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي **رمضان تظهر هذه** الوحدة العظيمة، فشهر واحد وصيام واحد وقِبلة واحدة، ومنهج واحد.

نصلي جميعًا وراء إمام واحد والله يقول لنا: ﴿**واركَعُوا مع الرّاكعينَ**﴾. وقال سبحانه ﴿**وقومُوا لله قانتينَ**﴾.

خاطبنا الله تعالى بالصّيام جميعًا فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيامُ كما كُتب على الذينَ من قبلكُم لعلّكم تتقونَ**﴾.

حجنا واحد في زمن واحد على صعيد واجد ﴿**فإذا أفضْتم من عرفاتٍ فاذكرُوا الله عند المشعرِ الحرامِ واذكروه كما هداكُم**﴾.

دعانا الله عز وجل إلى الاعتصام بحبله ونبذ الفرقة فقال: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقُوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتُم بنعمتهِ إخوانًا**﴾.

نهانا سبحانه عن الفرقة فقال: ﴿**ولا تكونُوا كالّذين تفرّقُوا واختلفُوا من بعد ما جاءهُم البيّنات، وأولئكَ لهم عذابٌ عظيمٌ**﴾.

وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتَّى لا يبغي أحد على أحدٍ ولا يفخرُ أحدٌ على أحدٍ**».

إن يختلفْ ماءُ الوصالِ فماؤنَا عذبٌ تحدّرَ من غَمامٍ واحدِ

أو يفترِقْ نسبٌ يؤلّفُ بيننا دينٌ أقمناه مقامَ الوالدِ

وصحِ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً**». وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذُله ولا يحقرُه بحسب المسلم من الشرّ أن يحقِرَ أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلمِ حرامٌ، دمه وماله وعرضُه**».

من لوازم هذه الأخوة السؤال عن حال أخيك المسلم زيارته في الله، عيادته إذا مرض، السلام عليه عند اللقاء، البشاشة في وجهه، تشميته إذا عطس، إجابة دعوته، تشييع جنازته، الدعاء له بظهر الغيب، الذبّ عن عرضه، سد حاجته، الوقوف إلى جانبه، نصره إذا ظُلم، نصيحته وتوجيهه، إلى غير ذلك من الحقوق، كل مسلم في الأرض أخ لك أخوة إيمانية قرآنية شرعية كتب عقدها الله وجاء بصفتها محمد رسول الله ﷺ.

اللهم ألف بين قلوبنا وأجمع شملنا ووحّد صفوفنا يا أكرم الأكرمين.

الدرس السابع والعشرون

شهر رمضان موسم مبارك للدعوة الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فالدعوة الإسلامية مهمةُ الأنبياء والرّسل عليهم الصلاة والسلام، ما من نبيٍّ إلا قام داعية ومعلّمًا كلهم يقول: «**أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره**». ويقول الداعية منهم لقومه «**وما أسألُكم عليه من أجر**».

يقـول عزّ من قائل: ﴿**ادعُ إلى سبيل ربِّكَ بالحكمةِ والموعظَةِ الحسنةِ وجادِلهم بالتي هي أحسنُ**﴾. ويقول تبارك اسمه: ﴿**قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتّبَعَني وسبحان الله، وما أنا من المشركينَ**﴾. والبصيرة هي العلم النافع والعمل الصالح. ويقول تعالى: ﴿**ومن أحسنُ قولاً ممّن دعا إلى الله وعملَ صالحًا وقال إنني من المسلمين**﴾.

الدعوة إلى الله لها آداب خمسة مع خمس وسائل وخمس نتائج:

أما ادابها الخمسة فهي:

أولا: الإخلاص لله والصدق مع الله وطلب ما عند الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**ومـا أُمِروا إلّا ليَعْبدوا الله مخلصينَ له الدينَ**﴾. وقد أخبر المعصوم عليه الصلاة والسلام أن من أول ما تُسعّر بهم النار ثلاثة ومنهم: عِالم تعلم العلم ليقال عالم وقد قيل. وهو حديث صحيح.

ثانيًـا: العمـل بها يدعـو إليه فإن مخالفة الفعل للقول فضيحة وعار، قال سبحانه: ﴿**أتأمرونَ النّاسِ بالبرِّ وتَنْسوْن أنفسكم وأنتم تَتْلونَ الكتاب أفلا تعقلونَ**﴾.

يقول الشاعر:

يا أيه الـرّجـلُ المـعـلِّم غيرهُ · هلاّ لنـفـسـكَ كان ذَا الـتعليمُ
تصف الدواءَ لذي السقامُ وذي الضنا · كيما يصـح به وأنـت سقـيمُ
إبـدأ بنفسـك فانهـا عن غيّهـا · فإذا انـتـهتْ عنـه فأنت حكيمُ

ثالثًا: اللين في تبليغ الدعوة ﴿فقولا له قولاً لينًا لعله يتذكّرُ أو يخشَى﴾. ويقول سبحانه: **﴿فَبِمَا رحمةٍ من الله لنتَ لهم، ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلب لانفضُّوا من حولكَ﴾**. وصحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يسرُوا ولا تعسرُوا وبشرُوا ولا تنفّروا**».

رابعًـا: التـدرج في الـدعـوة والبدء بالأهم فالمهم، كما فعل عليه الصلاة والسلام في دعوته للناس، وكما قال لمعاذ لما أرسله إلى اليمن فقال: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلهٰ إلا الله وأني رسـول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**». الحديث متفق عليه.

خامسًـا: مخاطبـة كل قوم بما يناسبهم وما يحتاجونه فلأهل المدن خطاب، ولأهـل القُرى خطاب، ولأهل البوادي خطاب، وللمتعلم مقام وللجاهل مقام، وللمجادل أسلوب وللمُذْعِنِ أسلوب، **﴿ومن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾**.

ووسائل الدعوة خمس:

أولها: الدعوة الفردية وهي مخاطبة المدعو منفردًا عن الناس إذا كانت المسألة تخصه.

ثانيها: الدعوة العامّة في هيئة محاضرة، أو موعظة وهي تنفع العامة وجمهور المسلمين.

ثالثها: الدرس الخاص بطلبة العلم كلٌّ في فنه وهذه مهمة العلماء القائمين بفنونهم.

رابعها: **الدعوة بالمكاتبة** والمراسلة والتآلف والهدايا وتقديم النفع للمدعو.
خامسها: **الدعوة بالوسائل الحديثة** الإعلامية واستغلالها في رفع كلمة الحق.
أما نتائجها فخمس:
أولها: **إحراز منصب وراثة الأنبياء** والرسل عليهم الصلاة والسلام فهم الدعاة الأوائل والمنائر السامقة في عالم الدعوة.
ثانيها: **استغفار المخلوقات** لمعلم الناس الخير حتى الحيتان في البحر كما صحَّ به الحديث.
ثالثها: **كسب أجور عظيمة** بقدر أجور المدعوّين فقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من دعا إلى سنة حسنة كان له من الأجر مثل أجور من تبعه دون أن ينقصَ من أجورهم شيئًا**».
رابعها: **انتقال الداعية من منزلة** المدعو إلى منزلة الداعي فيؤثر في غيره ولا يتأثر بغيره من دعاة السوء.
خامسها: **إمامته في الناس والاقتداء به**، فإن الله عزّ وجلّ وصف الصالحين وذكر أنهم يدعون ويقولون: ﴿**واجعلنا للمتقين إمامًا**﴾.

وفي رمضان تهيج مشاعر الدعاة وتنطلق ألسنتهم وتجود أقلامهم وترحب بهم المنابر لسماع دعوتهم وكلامهم فهل من داعية يجود بالعلم في هذا الشهر لينفع الله به.

اللهم زدنا علمًا نافعًا وعملاً صالحًا وفقهًا في الدّين.

للصائم دعوة لا ترد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**للصائم دعوةٌ لا تُردُّ**»، **لماذا؟** لأن الصائم منكسر القلب ضعيف النفس، ذلَّ جُموحه وانكسر طُموحه واقترب من ربه وأطاع مولاه، ترك الطعام والشراب خِيفَة من الملك الوّهاب، كفَّ عن الشهوات طاعة لرب الأرض والسموات. صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**الدُّعاء هو العبادة**». **إذا رأيت العبد يُكثر من الإلحاح في الدعاء فاعلم أنه قريب من الله واثق من ربه.**

قال الصحابة يا رسول الله: «أربنا قريبٌ فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيبُ دعوةَ الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنُوا بي لعلّهم يرشدونَ**﴾.

وقد صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنكم لا تدْعُون أصمّ ولا غائبًا وإنما تدعون سميعًا بصيراً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**».

الدعاء حبل مديد وعروة وُثقى وصلة ربانية، صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لن يهلك مع الدعاء أحدٌ**».

الله ينـادينـا **أن ندعوه**، ويطلب منا أن نسأله: ﴿**ادعوا ربَكُم تضرُّعًا وخفيـةً إنه لا يُحبّ المعتدينَ**﴾. ﴿**وقال ربكم ادعوني استجبْ لكم، إنّ الذين يستكبرونَ عن عبادتي سيدخلونَ جهنّم داخرينَ**﴾.

لو لم تُردْ نيلَ ما أرجـو واطلبــهُ ... من جود كفّـك ما علّمتَني الطلبا

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ينْزل ربُّنا إلى سماء الدّنيا حين**

يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من سائل فأُعطيه وهل من داعٍ فأُجيبه وهل من مستغفِر فأَغفر له».

وشهر رمضانَ هو **شهر الدعاء** وشهر الإجابة وشهر التوبة والقبول.

فيا صائمًا جفت شفته من الصيام وظمئت كبده من الظمأ وجاع بطنه أكثر من الدعاء وكن ملحاحًا في الطلب وصف الله عباده الصالحين فقال: **﴿إنهم كانوا يُسارعُون في الخيراتِ ويدعوننَا رغبًا ورَهبًا وكانوا لنا خاشعينَ﴾**.

وللدعاء يا صائمون آداب ينبغي على الصائم معرفتها، منها:

عزم القلب والثقة بعطاء الله عزّ وجلّ وفضله، صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزمَ المسألةَ فإن الله لا مُكرهَ له**». ومن الآداب الثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله ﷺ في أول الدعاء وأوسطه وآخره، ومنها توخي أوقات الإجابة كالثُّلث الأخير من الليل وفي السجود وبين الآذان والإقامة وفي أدبار الصلوات وآخر ساعة من يوم الجمعة وبعد العصر ويوم عرفة ومنها تجنب السجع في الدعاء والتكلف والتعدي فيه ومنها الحذر من الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

أيها الصائم قبل الغروب لك ساعة من أعظم الساعات، قبل الإفطار يوم يشتد جوعك ويعظم ظمؤك فأكثر الدعاء وزد في الإلحاح وواصل الطلب. ولك في السحر ساعة فجد على نفسك بسؤال الحيّ القيوم فإنك الفقير وهو الغني وإنك الضعيف وهو القوي وإنك الفاني وهو الباقي.

يا ربِّ عفوُكَ ليس غيركَ يُقصدُ	يا من له كلُّ الخلائق تَصمدُ
أبواب كل مُملَّكٍ قد أوصدَت	ورأيت بابك واسعًا لا يوصدُ

دعا إبراهيم عليه السلام فقال: «**ربِّ اجعلني مقيمَ الصَّلاةِ ومن ذُريتي، ربّنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحسابُ**».

ودعا موسى عليه السلام فقال: «رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري».

ودعا سليمان عليه السلام فقال: «رب اغفر لي وهبْ لي ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب».

. ودعا محمد ﷺ فقال كما في الصحيح: «اللهم ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيل فاطر السموات والأرض، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

للدعاء أربع فوائد:

الأولى: عبودية لله عزّ وجلّ وتذلل له وثقة به، وهي مقصود العبادة وثمرتها.

الثانية: تلبية الطلب إما لإعطاء خير أو دفع ضر، وهذا لا يملكه إلا الله عزّ وجلّ.

الثالثة: إدخار الأجر والمثوبة عند الله إذا لم يُجبْ الداعي في الدنيا، وهذا أحسن وأنفع.

الرابعة: إخلاص التوحيد بطريق الدعاء وقطع العلائق بالناس والطمع فيما عندهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب.

الدرس التاسع والعشرون

هدايا للصائمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

لا أجد أحسن هدية ولا أعظم تحفة ولا أجل عطية من أن أقدم للصائم هدايا من رسول الهدى عليه الصلاة والسلام يهديها لكل مسلم، إنها تلك الأحاديث العملية التي ذُكرت مقرونة بالأجر والثواب، إنها تلك الأحاديث التي هي من أبواب السعادة ومن طرق الخير في الدنيا والآخرة.

أيها الصائم دونك هذه الأحاديث واحرص على العمَل بها:

يقول عليه الصلاة والسلام: «**من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات، وحُطَّ عنه بها عشر سيئات، ورُفع له بها عشر درجات، وكان في حِرْز من الشيطان حتى يُمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يُصبِحَ**». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وسنده صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قال حين يُصبح أو حين يُمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدُك، وأنا على عهدِك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة**». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبّان والحاكم بسند صحيح وهو عند البخاري بلفظ آخر.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قال حين يُصبح وحين يُمسي:**

سبحان الله العظيم وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك وزاد عليه». رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا وجَبتْ له الجنةُ»**. رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غُرسَت له نخلةٌ في الجنة»**. رواه الترمذي وابن حبّان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطّت خطاياه وإن كانت مثل زَبَدِ البحر»**. متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المُقْنطرين»**. رواه أبو داود وابن حبّان وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال حين يُمسي: بسم الله الذي لا يَضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميعُ العليمُ، ثلاث مرات، لم يصبه فجأة بلاء حتى يُصبح. ومن قالها حين يُصبح ثلاث مرات، لم يصبه فجأة بلاء حتى يُمسي»**. رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال حين يُمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق لم يضُرّه لدغة حية في تلك الليلة»**. رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان»**. رواه الترمذي وأبو داود وابن حبّان وابن السنّي وهو حديث

صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قال حين يسمعُ المؤذنَ : وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربًّا وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام دينًا ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه**» . رواه مسلم والخمسة .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة**» . رواه أحمد عن معاذ بن أنس وسنده صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**» . رواه الحاكم والبيهقي بسند صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» . رواه ابن حبان والنسائي وهو حديث صحيح ولم يُصبْ من ضعَّفه .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قرأ قل هو الله أحد ، فكأنما قرأ ثلث القرآن**» . رواه أحمد والنسائي والترمذي وهو حديث صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام : «**من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة**» . رواه أحمد والنسائي بسند صحيح .

هذه باقة عطرة من محمد ﷺ نزفّها إلى كل صائم .

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . آمين .

الدرس الثلاثون

العيد غدا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

فغدًا العيد والعيدُ غدًا فما معنى العيد وكيف يكونُ العيد.

ليس العيد لمن لبس الجديد، ولمن تفاخرَ بالعُدد والعَديد، إنما العيد لمن خافَ يوم الوعيد، واتقى ذا العرشِ المجيد.

ليس العيد نغمة ووَتَر، ولا مباهج فارغة ولا مظاهر وفوضى، بل العيد شكر للمنعم عزّ وجلّ واعتراف بفضله وإظهار نعمته والمسيرة في موكب من المؤمنين إعزازًا للدين وكبتًا لأعداء المسلمين.

في العيد قضايا منها:

الأكل في صباح عيد الفطر قبل الصلاة وذلك بتناول تمرات لنمتثل أمر الله في الإفطار كما امتثلناه في الصيام.

ومنها زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث واسعادٌ للفقير وإحياء لروح التعاون **والتراحم بين المسلمين** وتزكية وقهر للشح.

ومنها لبس الجديد من الملابس والتطيب اعترافًا بجميل صاحب الجميل تبارك وتعالى وتزيّن له فهو سبحانه جميل يحب الجمال، ثم هو إظهار لنعمة الله عزّ وجلّ، ففي حديث حسن عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنَ الله يحب إذا أنعم على عبدٍ أن يرى أثر نعمته عليه**».

والعيد أن يعود بعضنا على بعض بالزيارة والسلام والصفاء والحب.

والعيد صلة للأرحام وبر بالوالدين وعطف على الفقير والمسكين ورحمة بالجار.

العيد عند المسلمين تتجلى فيه الأفراح الايمانية المنضبطة بضوابط الشرع المحفوفة بسياج الأدب، ففي العيد المزح الوقور والدعابة اللطيفة والنكتة البريئة والبسمة الحانية والنزهة المباحة والقصص البديع.

العيد يذكر بيوم العرض الأكبر جمع حاشد وألوف مؤلفة غني وفقير وكبير وصغير وأمير ومأمور وسعيد وشقي ومسرور ومحزون.

العيد يوم الجوائز فمن صام وقام إيمانًا واحتسابًا فبشراه بالجائزة الكبرى والفوز العظيم والثواب الجسيم.

ومن فجر في صيامه وتهاون في أمر ربه وتعدى حدوده فيا ندامته ويا أسفه ويا حسرته.

يعود الناس من المصلى وهم فريقان:

فريق مأجور مشكور. يقول الله تعالى لهم: **انصرفوا مغفورًا لكم فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.**

وفريق خاسر خائب يعود بالخيبة والخسران والأسف والحرمان:

مر أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.

رأى عمر بن العزيز الناس يسرعون على جمالهم وخيولهم من عرفات مع الغروب، فقال ليس السابق اليوم من سبق جواده أو بعيره، ولكن السابق من غفر ذنبه.

يا أيها المسلم تفكر فيمن صلّى معك الأعياد الماضية من الآباء والأجداد والأحباب والأصحاب، أين هم؟ أين ذهبوا؟ وأين ارتحلوا؟

قال أبو العتاهية الزاهد:

فكم فجع الموت من والدٍ وكم سكّت الدهر من والده
وكم قد رأينا فتىً ماجدًا تفرع من أسرة ماجده
يشمر للحرب في الدارعين ويطعم في الليلة البارده

رمـاه الـفـراق بسـهـم الـردى فأصـبـح في الثُلّـة الهـامـده
فمالي أرى الـنـاس في غفـلةٍ كأن قلوبهـم . سامـده
شروا برضـا الله دنـياهـم وقـد علمـوا أنها بائـده
إذا أصبحـوا أصبحـوا كالأسـود باتـت مجوعـة حارده
مظاهـرهم تعجب النـاظـرين ونـياتهـم بالـردى فاسـده

غداً تنال الجائزة، وغدًا توفى أجرك مكتوبًا في سجلات الأعمال فاحرص أن يكتب فيه خير، وانتظر عيدك الأكبر يوم تفوز إن شاء الله برضى الله وعفو الله. ﴿فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنَّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

الخاتمـة

أيها الصائمون سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، طاب صيامكم وقيامكم وهنيئًا لكم ما فعلتم بأنفسكم. قال تعالى: ﴿إن الـذين سبقت لهم منّـا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون﴾.

جعلنا الله وإيّاكم منهم وتقبل منا ومنكم سائر أعمالنا والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

عائض بن عبدالله القرني
كلية الشريعة وأصول الدين
قسم السنة

الفهــرس